وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

ألفاظ الحسن والإحسان في القرآن الكريـــم
دراسة صرفية دلالية

مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة ماستر في اللغة العربية وأدابها
تخصص:اللسانيات العربية

من إعداد الطالبتين

- ✓ شيحاني رتيبة
- ✓ شيحاني مسعودة

المشرف:

الأستاذ الدكتورإبراهيم طبشي

تاريخ المناقشة:2022/06/14

الأستاذ الدكتور ابراهيم طبشي	مشرفا
الأستاذ الدكتور صالح بوعافية	مناقشا
الأستاذة الدكتورة هنية عريف	رئيسة

السنة الجامعية:1442/1443

2022-2021

الشكر و التقدير

قال تعالى "لئن شكرتم لأزيدنكم"

الحمد الله رب العالمين والصلاة و السلام ،على سيد الخلق أجمعين

تتسابق الكلمات والعبارات لتنطق بالشكر ،اللهم لك الحمد حمدا كثيرا،ونشكرك ملء السماوات والأرض على أن يسرت لنا إتمام مذكرتنا، ثم نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ طبشي إبراهيم "الذي منحنا الكثير من وقته وجهده وعلى وتوجيهاته وآرائه القيمة ونسأل الله عز وجل أن يمنحه الصحة والعافية . كما نتقدم بالشكر والتقدير إلى الأساتذة الذين ساعدونا ،وإلى كل من أعاننا على إنجاز هذه المذكرة من قريب أو من بعيد ونخص بالذكر أساتذة وطلبة الثالثة ليسانس أدب ولغة

وفي الأخير نرجو أن ينال جهدنا هذا القبول وحسبنا أننا اجتهدنا والكمال لله وحده.

الإهداء

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله أما بعد:

نهدي هذا العمل المتواضع إلى:

الوالدين الكريمين حفظهما الله

إلى العائلة الكريمة أينما كانوا وخاصة عائلة شيحاني

إلى أستاذنا المشرف: الأستاذ إبراهيم طبشي الذي كان لنا سندا موجها أطال الله عمره وأثابه خير الثواب

إلى كل من ساعدنا وشجعنا وكان له الفضل في إنجاز هذا العمل المتواضع

إلى الأصدقاء والأحباب

إلى الزملاء في الجامعة

إليهم جميعا نهدي ثمرة جهدنا

رتيبة - مسعودة

مقدمة

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه الطيبين ومن تبع هداهم إلى يوم الدين أما بعد فقد أنزل الله القرآن ليكون هداية للناس ،قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ (9)﴾ سورة الإسراء، وهو رسالة الله الخاتمة للعالمين فجعله الله كتابًا مصدقًا ومهيمنًا فقال عز وجل : ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ**﴾ سورة المائدة ، وهو كتاب الله الذي أنزله بلسان عربي مبين بأسلوبه المعجز في كل المستويات اللغوية : الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية . وبناء على هذا أردنا البحث في القرآن الكريم ، ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع الموسوم بألفاظ **الحسن والإحسان في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية** تتمثل فيما يلي:

. خدمة لكتاب الله تعالى من خلال البحث في لفظة الحسن ومشتقاتها.

. الرغبة والميل والبحث في مجال علم القرآن بحكم اعتباره علما متصلاً بكتاب الله لايأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه.

ويهدف هذا البحث للكشف عن الصيغ الصرفية ودلالات لفظتي **الحسن والإحسان في القرآن الكريم**. ويمكننا تحديد إشكالية الموضوع كما يلي : ما هي ألفاظ **الحسن والإحسان** الواردة في القرآن الكريم؟ وما دلالاتها في السياق؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية :

- ما هي ألفاظ الحسن والإحسان؟
- ما الصيغ الصرفية الأكثر ورودًا في الحسن والإحسان؟
- ما هي دلالات هذه الألفاظ كما وردت في كتب المفسرين ؟

وأما فرضيات البحث فيمكن حصرها فيما يأتي:

1 . اشتمل القرآن الكريم على العديد من الآيات التي تتضمن لفظة الحسن مثل الحسنى والحسنة.

2 للصيغة الصرفية أثر في المعنى.

ومن أجل الإجابة عن الإشكالية والأسئلة المتفرعة عنها وضعنا الخطة الآتية : ابتدأ البحث بتمهيد تحدثنا فيه عن الجانب النظري للصيغ الصرفية وتعريف المصطلحات المتعلقة بالموضوع وبعده فصلان: الفصل الأول هو ألفاظ الحسن صرفيًا ودلاليًا وتمت دراسة الآيات القرآنية الواردة فيها ألفاظ الحسن بصيغها المختلفة وبيان دلالتها ومناسبتها للسياق، وأما الفصل الثاني فهو ألفاظ الإحسان صرفيًا ودلاليًا ، وقد تم دراسة الآيات القرآنية الواردة فيها ألفاظ الإحسان بصيغها المختلفة، ثم ختمناه بالنتائج المتوصل إليها.

وقد اتبعنا المنهج الوصفي المعتمد على التحليل ، فقمنا بتحليل الصيغة أو اللفظة القرآنية لمعرفة بعض أسرارها في السياق الواردة فيه، معتمدين في ذلك على أقوال المفسرين وعلماء النحو والصرف وآرائهم.

ولم نجد أي دراسات سابقة تتضمن موضوع بحثنا هذا.

وقد اعتمد بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: في ظلال القرآن للسيد قطب ،الكشاف للزمخشري ،الصرف الكافي لأيمن أمين عبد الغاني ،التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ،روح المعاني للألوسي...وغيرها.

ويشرفنا أخيرًا بعد الحمد لله والثناء عليه، أن نتقدم بجزيل الشكر والاحترام إلى المشرف الأستاذ الدكتور إبراهيم طبشي على المجهودات التي بذلها معنا في التصحيح والتصويب وعلى النصائح التي قدمها لنا، فجزاه الله خير الجزاء وجعل الله ذلك في ميزان حسناته.

رتيبة ومسعودة شيحاني .

2022/05/29م.

تمهيد

ان مجال علم الصرف هو دراسته لبنية الكلمة، ولكل بناء لغوي معنى خاص به فلكل زيادة في المبني زيادة في المعنى ، فدل هذا على أن هناك علاقة بين الصيغ الصرفية والدلالة ، وبما أن دراستنا صرفية دلالية سنتطرق في هذا التمهيد إلى تعريف بعض الصيغ الصرفية منها:المصدر، والصفة المشبهة ،واسم الفاعل ،واسم التفضيل ،والفعل.

I- المصدر: .1. تعريفه:

المصدر اسم يدل على حدث مجرد من الزمان نحو الصدق والكذب وسمي مصدراً لأن المشتقات كلها مأخوذة منه وصادرة عنه،[1] و المصدر" اسم، والاسم يقوم بنفسه ويستغنى عن الفعل، فأما الفعل فإنه لا يقوم بنفسه ويفتقر إلى الاسم ،وما يستغنى بنفسه ولا يفتقر إلى غيره أولى بأن يكون أصلا"[2] أنه لا يقوم بربط الكلمة التي تعتبر المصدر بأي نوع من أنواع الأحداث لا المكان ولا الزمان؛ فالمصدر "إذ هو اللفظ الذي يدل على الحدث مجرداً عن الزمان، متضمنا أحرف فعله لفظاً، نحو: فهم فهماً نظر نظراً أو تقديرًا نحو: خاصم خصامًا وقاتل قتالًا أو معوض مما حذف من غيره نحو: وصف صفة سبح تسبيحا ومنه عن ابن سيرين أن عمر رضي الله عنه رئي رجلا يسحب الشاة برجلها ليذبحها فقال له ويلك قدها إلى الموت قودًا جميلاً."[3]

والمصدر لفظ يدل على الأصل في كل شيء مشتق من الجذر الثلاثي (صدر) ومعناه: موضع الصدور[4]،إذ يدل على الانصراف إلى الأصل، والرجوع إليه فيقال:"صدر القوم عن المكان، أي رجعوا عنه، وصدروا إلى المكان صاروا إليه واستخدم لفظ المصدر للدلالة على اسم المكان. وأن المصدر اسم، والاسم يقوم بنفسه ويستغنى عن الفعل، فأما الفعل فإنه لا يقوم بنفسه ويفتقر إلى الاسم، وما يستغنى بنفسه ولا يفتقر إلى غيره أولى بأن يكون أصلاً[5].

[1] كتاب شذى العرف في فن الصرف ،الشيخ أحمد الحملاوي ،المكتبة العصرية شركة بناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع ،ص79

.

[2]الاشتقاق ،لإبن دريد ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار النشر ، مكتبة بيروت لبنان، ط7، ص 59 و60.

[3]ينظر الصرف الكافي ، أيمن أمين عبد الغني، دار التوفيقية للتراث ،القاهرة ،ص 147 .

[4]الصحاح، الجوهري ، ج2، ص710.

[5]الاشتقاق ،لإبن دريد ، ط7، ص 59و60.

II- الصفة المشبهة: تعريفها:

هي إحدى الأسماء المشتقة . ذكر ابن الحاجب "أن ما اشتق من فعل لازم، لمن قام به على معنى الثبوت. وأما ابن عصفور فقال بأنها كل صفة مأخوذة من فعل غير متعد". [1] وتعرف بأنها " اسم مصوغ من مصدر الفعل الثلاثي اللازم للدلالة على الثبوت والدوام ، ولا تصاغ إلا من بابي فَعِلَ اللازم كَفَرِح ، وفعُل كحسُن ".[2]ومادة وصف من الفعل الثلاثي"الصفة الأمارة اللازمة للشيء، كما يقال وزنته وزناً، والزنة: قدر الشيء يقال اتصف الشيء في عين الناظر احتمل أن يوصف"[3].وهي اسم مصوغ من الفعل اللازم للدلالة على الثبوت والدوام لا على الحدوث والتجديد نحو: الشعب المصري كريم السجايا،عظيم الطباع.

فكلمة {كريم} تدل على أن كرم السجايا صفة لشعب مصر،وهي صفة ثابتة فيه ،كما أن كلمة {عظيم} تدل أيضًا على أن عظم الطباع صفة ثابتة ودائمة لشعب مصر كذلك.[4]

ويمكن الإشارة إلى أن الصفة المشبهة تعمل في معمولها الرفع ،وهذا ما أشار إليه الإستراباذي بقوله:" أعلم أن أصل هذه المسائل كلها مسألتان: الحسن وجهُه وحسن وجهُه، برفع المعمول فيهما، فهما حسنتان كثيرتا الاستعمال، وإنما كانتا أصلين، لأن الوجه الفاعل في المعنى في فالأصل ارتفاعه بالصفة، وإذا ارتفع بها فلا بد من الضمير في متعلق الصفة، إذ ليس في الصفة"[5] ،وأما الحركات الفرعية التي يأخذها معمول الصفة، فهي "إما النصب(الحسن وجهَه؛حسن وجهَهُ) أو الجر(الحسن وجهَهُ) ولم يشترط النحاة أن تكون الصفة المشبهة دالة على زمن من الأزمنة لكي تعمل لأنها موضوعة على معنى الإطلاق"[6]

من خلال هذه التعريفات التي تدور حول معنى واحد يتبين لنا أن الصفة المشبهة هي صفة مأخوذة من مصدر الفعل الثلاثي اللازم للدلالة على الثبوت والدوام على صاحبها.

---

[1] شرح الكافية في النحو ،الرضي الدين الإستراباذي ، المجلد 3، ط 3بيروت ،دار الكتب العلمية 1975، ص 205 .

[2] هداية الطالب قسم الصرف ، المراغي أحمد مصطفي ، ط1438،1 هجري - 2007 م ، دار الظاهرية الكويت ، ص 93.

[3]مقاييس في اللغة، ابن فارس ، جزء6، ص 115.

[4]الصرف الكافي ، أيمن أمين عبد الغني ،ص213.

[5]ينظر، شرح لكافية ابن الحاجب، ص755.

[6]الصفة في اللغة العربية من منظور النحو العربي القديم، حسن مدان ،2010م، ص28.

III- اسم الفاعل: تعريفه:

هو اسم مصوغ لما وقع منه الفعل أو قام به ،ليدل على معنى وقع من صاحب الفعل،أو قام به على وجه الحدوث لا الثبوت.نحو:زاهد؛ ناجح. فكلمة زاهد تدل على أمرين معا هما:الزهد مطلقا الذات التي فعلته أي:التي زهدت أو ينسب إليها الزهد وكذا كلمة ناجح.[1]

و هو ما اشتق من المصدر المبني للفاعل ،لمن وقع منه الفعل،أو تعلق به وهو من الثلاثي على وزن فاعل غالباً.ومن غير الثلاثي على زنة مضارعة،بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة ،وكسر ما قبل الأخر،وقد تحول صيغة فاعل لدلالة على الكثرة والمبالغة في الحديث إلى خمسة أوزان مشهورة تسمي صيغة مبالغة وهي:{فعال؛مفعال؛فعول؛فعيل؛فعل}[2]

وهو وصف مشتق من الفعل المبنى للمعلوم الذي وقع منه الفعل ؛ أو قام به ويدل على الحدوث والتجدد.[3]

وعرف ابن مالك في تسهيله اسم الفاعل بأنه"الصفة الدالة على فاعل الحدث، الجارية في مطلق الحركات والسكنات على المضارع من أفعالها، في حالتي التذكير و التأنيث المفيدة لمعني المضارع أو الماضي.[4]

IV - اسم التفضيل: . 1. تعريفه :

هو اسم مصوغ من المصدر على وزن {أفعل} للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها[5]، ويقول الشيخ مصطفى الغلا ييني أن اسم التفضيل هو صفة تؤخذ من الفعل لتدل على أن شيئين اشتركا في صفة، وقد يكون التفضيل بين شيئين في صفتين مختلفتين ،فيراد بالتفضيل حينئذ أن أحد الشيئين قد زاد في صفته على الشيء الأخر في صفته وقد يستعمل اسم التفضيل عاريا على معنى التفضيل .[6]

---

[1]الصرف الكافي، أيمن أمين عبد الغني .ص؛175.

[2]شذ العرف في فن الصرف، للشيخ أحمد الحملاوي ،المكتبة العصرية ،شركة بناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع ،ص.85.

[3]المهذب في علم التصريف،د صلاح مهدي الفرطوسي ودهاشم طه شلاش،مطبعة بيروت الحديثة ،ط1143،2ه/2011م،ص،229.

[4]شرح ابن عقيل ،بهاء الدين عبد الله بن عقيل،ص،106.

[5]القواعد الأساسية العربية ، أحمد الهاشمي ، دار الكتب العلمية2012،بيروت ،ص244.

[6]جامع الدروس العربية ،مصطفي الغلايين، بيروت :المكتبة العصرية،1993 ،ص193و194.

واسم التفضيل من بين الصفات المميزة في اللغة العربية والتي لها مكانة خاصة عند علماء الصرف ولها تعاريف نذكر منها :

عرفه الأنصاري أنه"الصفة الدالة على المشاركة والزيادة نحو :أفضل وأعلم وأكثر" ؛أي أن هناك صفة تدل على مشاركة شيئين وأكثر والزيادة تكون في شيء دون الأخر".[1]

وعمل اسم التفضيل "أنه يرفع الضمير المستتر فيه مثال خالد أذكى من عمر قد يرفع اسم التفضيل الفاعل إذا صح أن يحل محل أفعل التفضيل فعمل بمعناه نحو: رجل أحسن به الجميل كعلي".[2]

ويعطي الخطيب تعريفاً أكثر شمولية وأكثر توضيحاً إذ يقول :"هو كل اسم صفة يصاغ على وزن "أفعل" للدلالة على أن اثنين أو أكثر اشتركا في صفة ما ،ولكن واحد منهما تزيد فيه هذه الصفة عن الآخر، سواء أكانت هذه الزيادة تفضيلاً أم نقصاناً ،سلباً أم إيجابياً ".[3]

من خلال هذه التعاريف يتبين لنا أن اسم التفضيل هو اسم مصوغ ويكون على وزن "أفعل" ليدل على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة.

V . الفعل : . 1 . تعريفه:

الفعل عند اللغويين ما دل على الحدث ،وعند النحويين ما يدل بنفسه على حدث مقترن وضعا بأحد الأزمنة الثلاثة " الماضي والحال والمستقبل"[4]،و جاء في أسرار العربية:"فإن ما قيل لم سمي الفعل فعلاً قيل لأنه يدل على الفعل الحقيقي ألا ترى أنك إذا قلت:" ضرب" دل على نفس الضرب الذي هو الفعل في الحقيقة، فلما دل عليه سمي به لأنهم يسمون الشيء بالشيء إذا كان منه بسبب وهو كثير في كلامهم .فإن قيل: فما حد الفعل: حد الفعل كل لفظة دلت على معنى تحتها مقترن بزمان محصل، وقيل ما أسند إلى شيء ولم يسند إليه شيء."[5]وأما

[1] شرح قطر الندى وبل الصدى ، ابن هاشم الأنصاري ،تحقيق محي الدين عبد الحميد ، دار الخير ، دمشق بيروت ، الطبعة الأولى ، 1410هجري و1990ميلادي، ص282 .

[2] خالدية محمود البياع ، المرشد إلى القواعد العربية ، ص47 .

[3] المستقصي في علم الصرف ،عبد اللطيف محمد الخطيب، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ،ط1،ص515

[4] القواعد الأساسية للغة ،أحمد السيد الهاشمي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،2012م ،ص 23.

[5] أسرار العربية ،بن الانباري تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية،بيروت ، ط1،ص27،28

ابن السراج فيقول : "الفعل ما كان خبراً ولا يجوز أن يخبر عنه وما أمرت به، فالخبر نحو: يذهب عمرو فيذهب حديث عن عمرو، ولا يجوز أن تقول "جاء يذهب" ،والأمر نحو قولك اقتل، دع، اضرب وما أشبه ذلك، ويعتبر الفعل ب :سوف وقد وبالأمر، فما حسن فيه أحد هذه التلاوة فهو فعل نحو: قد قام ،سوف يقوم ،قم. ثم قال الفعل ما دل على معنى وزمان، وذلك الزمان إما ماضٍ وإما حاضر وإما مستقبل".[1]

من خلال هذه التعاريف يتبين لنا أن الفعل هو ركن أساسي في الجملة، وهذا ما عرفته كثير من اللغات منها اللغة العربية، إذ ترى أن الفعل هو المادة الأساسية في البناء اللغوي، لذا أولاه النحاة عناية كبيرة ودرسوه من أوجه متعددة.

[1]الأصول في النحو ،ابن سراج ،تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ،ج1، ط3، بيروت 1417ه/ 1996م،ص38

الفصل الأول

ألفاظ الحسن صرفيا ودلاليا في القرآن الكريم

ورد لفظ (الحسن) ومشتقاته في القرآن الكريم على عدة معانٍ منها بمعنى التوحيد، والإيمان، والنصر في الدنيا، والجنة، والرحمة في الآخرة . وتفيد المعاجم العربية أن لفظ الحسن هو عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه عقلاً، أو حسًا، أو هوى.

و بخصوص هذا اللفظ ، فإن أكثر ما جاء في القرآن الكريم هو الصفة المشبهة "حسن" واسم التفضيل"أحسن"على وزن "أفعل" ، وكذا لفظة "الحسنى" التي على وزن "فعلى" فكان لا بد أن نقوم بتصنيف هذا البحث إلى عناصر منها الصفة المشبهة، والمصدر،والفعل، واسم التفضيل .

I- الصفة المشبهة:

لفظ "حَسُن" في القرآن الكريم:

1 . من ألفاظ الصفة المشبهة "حسن" في القرآن الكريم ما ورد في سورة البقرة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (245)** ﴾.

جاء في إعراب حَسَنًا يجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف تقديره "من ذا الذي يقرض الله مالا إقراضا حسنا "؛ ويجوز أن يكون صفة للمال.[1]

أما الألوسي فقال في إعرابها:

"من " استفهامية مرفوعة المحل بالابتداء، و" ذا " خبره و "الذي " صفة له أو بدل منه ، ولا يجوز أن يكون " من ذا " بمنزلة اسم واحد مثل ما تكون ماذا كذلك كما نص عليه أبو البقاء لأن ما أشد إبهاما من " من " وإقراض الله تعالى مثل لتقديم العمل العاجل طلبا للثواب الآجل ، والمراد هنا إما الجهاد المشتمل على بذل النفس أو المال"[2] .

هذه الآية رحمة من الله تعالى لأن الله سبحانه وتعالى يقرض جميع الخلق أي أن يجعل طاعتهم سلفًا له ويضاعفها لهم أضعافاً كثيرة وهي الجنة يوم القيامة،"القرض هنا على حقيقته

[1]التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، ط 1 ، 1466 هجري - 6001 م ، تحقيق مسعد كريم الفقي ، دار اليقين للنشر والتوزيع ، ص 144

[2]روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، محمود شكري الألوسي البغدادي ، ج 2 ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ، ص163

وهو السلف، ولعله علق باسم الجلالة لأن الذي يقرض الناس طمعاً في الثواب كأنه أقرض الله تعالى؛ لأن القرض من الإحسان الذي أمر الله به وفي معنى هذا ما جاء في الحديث القدسي أن أنت رب العالمين قال أما علمت أنه أستطعمك عبدي فلان فلم تطعمه وقد رووا أن ثواب الصدقة عشر أمثالها "[1]، ومنه قول "أبو الدحداح أيضًا: يا رسول الله وإن الله تعالى يريد منا القرض؟ قال: نعم يا أبا الدحداح، قال أرني يدك. قال فناوله قال: فإني أقرضت الله حائطًا فيه ستمائة نخلة ثم جاء يمشي حتى أتى الحائط وأمُّ الدحداح فيه وعياله، فناداها: يا أمَّ الدحداح قالت: لبيك؛ قال اخرجي قد أقرضت ربي عز وجل حائطاً فيه ستمائة نخلة" [2].

وقال القرطبي"لما أمر الله تعالى بالجهاد والقتال على الحق إذ ليس من شيء من الشريعة إلا ويجوز القتال عليه وعنه، وأعظمها دين الإسلام كما قال مالك حرض على الإنفاق في ذلك فدخل في هذا الخبر المقاتل في سبيل الله فإنه يقرض به رجاء الثوب كما فعل عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة"[3]

ويقول سيد قطب "وإذا كانت الموت والحياة بيد الله ،والحياة لا تذهب بالقتال إذا قدر الله لها البقاء ،فكذلك لا يذهب المال بالإنفاق. إنما هو قرض حسن لله، مضمون عنده يضاعفه أضعافًا كثيرة. يضاعفه في الدنيا مالاً وبركة وسعادة وراحة؛ ويضاعفه في الآخرة نعيمًا ومتاعًا، ورضى وقربي من الله "[4].

2 . ومن الصفة المشبهة أيضاً ما ورد في سورة هود وذلك في قوله تعالى:﴿ **إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا (88)** ﴾.

وقد جاء في إعرابها ،من ربي صفة لبينة وجواب الشرط محذوف يدل عليه المفعول الثاني المحذوف، ورزقني فعل وفاعل مستتر ومفعول به ، ورزقا مفعول به أو مفعول مطلق، وحسنا صفة.[5]

وقد ورد في دلالة هذه الآية :

[1]التحرير والتنوير ، طاهر بن عاشور ،دار التونسية للنشر ،تونس 1984م، ص 482.
[2]ينظر الجامع لإحكام القرآن، أبو بكر القرطبي ، ج4، تح عبد الله بن عبد الحسن التركي ، ص220.
[3]تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي، جزء3،ص 237
[4]في ظلال القرآن ،سيد قطب ،دار الشروق ،ط1، 1972 م ،مج 2،ص 256.
[5]إعراب القرآن و بيانه ،محي الدين درويش ، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ،المجلد4،ص417.

أي أعطاني المال الحلال ويعطيكم من رزقه ما تتمتعون وتنتفعون به وأن نكثر من الاستغفار لطلب الرحمة والمغفرة من الله تعالى ليغفر لنا ذنوبنا ويمحوه لنا ، قال الزمخشري :"والجواب محذوف دل عليه المعنى أي أخبروني إن كنت على حجة واضحة، ويقين من ربي ،وكنت نبياً على الحقيقة أيصح لي أن لا أمركم بترك عبادة الأوثان ،والكف عن المعاصي والأنبياء لا يبعثون إلا لذلك"[1] ،ويريد خالصًا من الفساد الذي أدخلتم أنتم في أموالكم، ثم قال لهم : ولست أريد أن أفعل الشيء الذي نهيتكم عنه من نقص الكيل والوزن فأستأثرُ بالمال النفسي.[2]وأجد حقيقته في نفسي وأستيقن أنه هو يوحي إلي ويأمرني بما أبلغكم إياه.وعن هذه البينة الواضحة في نفسي أصدر واثقاً مستيقناً ومنه الثروة التي أتعامل مع الناس مثلكم فيها،[3]و"المراد بالرزق الحسن هنا مثل المراد من الرحمة في كلام نوح وكلام صالح عليهما السلام وهو نعمة النبوءة، وإنما عبر شعيب عليه السلام عن النبوءة بالرزق على وجه التشبيه لأن الأموال أرزاق وجواب الشرط محذوف يدل عليه سياق الكلام ،أو يدل عليه" إن كنت على بينة من ربي" ،والتقدير ماذا يسعكم في تكذيبي ،وهو تحذير لهم على فرض احتمال أن يكون صادقًا، أي فالحزم أن تأخذوا بهذا الاحتمال، أو فالحزم أن تنظروا إلى كنه ما نهيتكم عنه لتعلموا أنه لصلاحكم." [4]

3 . ومن الصفة المشبهة أيضا في سورة القصص ذلك في قوله تعالى:﴿**أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (61)** ﴾ .

جاء في إعرابها وعدًا مفعول مطلق وحسنًا صفة والفاء عاطفة وهو مبتدأ ولاقيه خبر.[5]

وقد ورد في دلالة هذه الآية:

[1]ينظر صفوة التفاسير، محمد على الصابوني ،دار الصابوني للطبعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،ط1، 1417ه/ 1997م ،ص29.
[2] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،ابن عطية ، تح عبد السلام عبد الشافي محمد ،دار ابن حزم ،بيروت لبنان،ط1 ،1422ه/ 2001 م ، ص966.
[3]في ظلال القرآن ،سيد قطب ،دار الشروق ،ط1، ص1921.
[4]التحرير والتنوير ، طاهر بن عاشور ،دار التونسية للنشر،تونس 1984م ،ص 143.
[5]إعراب القرآن وبيانه ،محيي الدين درويش، اليمامة لنشر والطباعة والتوزيع، مجلد7،ص 359.

أن الله تعالى وعد عباده بالجنة فمن كان مؤمناً فسوف يثاب على عمله والكافر سوف نمتعه في الحياة الدنيا أياما قليلة ويوم القيامة يحضرون ويجدوا ما وعدهم الله من العذاب ،قال الزمخشري " الوعد الحسن الثواب ؛ لأنه منافع دائمة على وجه

التعظيم، والاستحقاق وأي شيء أحسن منها ولذلك سمى الله الجنة بالحسنى"وبمعنى أخر أي فمن وعدناه وعداً قاطعاً بالجنة وما فيها من النعيم المقيم الخالد، فهو لا محالة مدركه لأن وعد الله لا يتخلف.[1]

ويقول سيد قطب:" وهذه صفحة من وعده الله وعدا حسناً فوجده في الآخرة حقاً وهو لابد من لاقيه وهذه صفحة من نال متاع الحياة الدنيا القصير والزهيد، ثم ها هو في الآخرة محضر إحضاراً للحساب والتعبير يوحي بالإكراه" من المحضرين " الذين يجاء بهم مكرهين خائفين يودون أن لم يكونوا محضرين ،لما ينتظرهم من وراء الحساب على ذلك المتاع القصير الزهيد"،[2]

وقوله تعالى: "{أفمن وعدناه} آية يعم معناها جميع العالم، لكن اختلف الناس فيمن نزلت فقال مجاهد: الذي وعد الوعد الحسن هو محمد صلى الله عليه وسلم ،وضده أبو جهل لعنه الله، وقال مجاهد نزلت في حمزة رضي الله تعالى عنه وأبي جهل ،وقال قتادة نزلت في المؤمن والكافر كما أن معناها عام ونزولها عام بين الاتساق بما قبله من توبيخ قريش".[3]

ويقول الزمخشري: "أنها تتمتع بالإيضاح للآية التي قبلها والوعد الحسن الثواب ؛لأنه منافع دائمة على وجه التعظيم ،والاستحقاق وأي شيء أحسن منها ولذلك سمى الله الجنة بالحسنى"[4]

4. من الصفة المشبهة أيضاً في سورة الرحمان قوله تعالى: ﴿ **فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (70)** ﴾ جاء في إعرابها حسانٌ نعت لخيرات مرفوع، وجملة "فيهن خيرات " رفع نعت لجنتان. [5]

وقد ورد في دلالة هذه الآية:

أن الله سبحانه جمع خيرات الأخلاق وحسان الوجوه فقد جمع بين الجمال الظاهر

[1] محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير،دار الصابوني لطباعة والنشر والتوزيع، ص141.
[2] في ظلال القرآن ، سيد قطب ،دار الشروق ،ط1 ،ص2705.
[3] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ،تح عبد السلام عبد الشافي محمد، دار ابن حزم بيروت لبنان،ص1446.
[4] الكشاف ، الزمخشري، دار المعرفة بيروت لبنان ،ط 3،ص 807.
[5] إعراب القرآن الكريم الميسر ،للدكتور محمد الطيب الابراهيم ،دار النفائس بيروت ،طبعة الأولى، ص 534 .

والباطن ، و في مجمع عن النبي صلى الله عليه وسلم "أي نساء خيّرات الأخلاق حسان الوجوه"[1] و قرئ في الشاذ: " "خيرات حسان " وهما بمعنى واحد، مثل هين و هيِن، و لين وليِن. ومعنى الآية خيرات الأخلاق، و حسان الوجوه"،[2]فخيرات خففت كقوله عليه السلام:" "هينون لينون " وأما خير الذي هو بمعنى أخير فلا يقال فيه: خيرون ولا خيرات. وقرئ خيرات على الأصل "والمعنى: فاضلات الأخلاق حسان الخلق.[3]يقول سيد قطب" بسكون ياء خيرات أو بتشديدها على الوصف وتأويل الخيرات بالسكون في الآية التالية :(حور مقصورات في الخيام) وتلقي الخيام ظل البداوة فهو نعيم بدوي أو يمثل مطالب أهل البداوة والحور المقصورات أما الحور الجنتين السابقتين فهن قاصرات الطرف "[4]، وخففت خيرات في الآية طلبًا لخفة اللفظ مع السلامة من اللبس بما أتبع به من وصف لفظ حسان الذي هو جمع حسناء،وخيرات أنهن فاضلات النفس كرائم الأخلاق.[5]

5. ومن الصفة المشبهة أيضاً في سورة فصلت وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (34)** ﴾ .

وجاء في إعرابها لا نافية وتستوي الحسنة فعل مضارع وفاعل ولا السيئة عطف على الحسنة وادفع فعل أمر وبالتي متعلقان بدفع والتي صفة لموصوف محذوف أي بالخصلة وهي مبتدأ و أحسن خبر والجملة صلة وفي هذا الكلام تأويلان ألمع إليهما البيضاوي تبعا للكشاف قال :" أي ادفع السيئة حيث إعترضتك بالتي هي أحسن منها وهي الحسنة على أن المراد بالأحسن الزائد مطلق أو ادفع بالتي هي أحسن مايمكن دفعها به من الحسنات ".[6]

ونجد في دلالة هذه الآية:

أنه من المستحيل أن تستوي الحسنة مع السيئة فعلى المسلم إذا جاءته سيئة فليدفعها بأحسن منها من الحسنات ،قال ابن عطية:"وعظ الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام، ونبهه على

[1]التفسير الصافي ، الفيض الكاشاني ، دار الناشر للمطبعة الاسلامية،جزء 2019،5م، ص116.
[2]تفسير القرآن ، أبو المظفر السمعاني ،مجلد 5، تحقيق أبي بلال بن عباس بن غنيم ، ص 338.
[3]الكشاف ، الزمخشري الخوارزمي ، ص1074.
[4] في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ،الطبعة 1972،1م ،ص 3458.
[5] التحرير والتنوير ، طاهر بن عاشور ،دار التونسية لنشر،ج 27، ص 273.
[6]إعراب القرآن وبيانه ، محي الدين درويش ،اليمامة لطباعة والنشر والتوزيع ،مجلد8، ص561.

أحسن مخاطبة فقرر أن الحسنة والسيئة لا تستوي، أي فالحسنة أفضل وكرر {لا} في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا السَّيِّئَةُ**﴾ تأكيد ليدل على أن المراد " ولا تستوي الحسنة والسيئة ولا السيئة الحسنة " فحذف اختصاراً ودلت {لا} على هذا الحذف، وقوله تعالى: ﴿ **ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ آية جمعت مكارم الأخلاق وأنواع الحلم والمعنى : ادفع أمورك وما يعرض لك مع الناس ومخالطتك لهم بالفعلة أو بالسيرة التي هي أحسن الفعلات فمن ذلك بذل السلام ،وحُسن الأدب وغيرهما"[1]

وقال الزمخشري "أن الحسنة والسيئة متفاوتان في أنفسهما فخذ بالحسنة التي هي أحسن من أختها إذا إعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض أعدائك ومثال ذلك رجل أساء إليك إساءة ،فالحسنة أن تعفو والتي هي أحسن أن تحسن إليه مكان إساءته مثل أن يذمك فتمدحه ويقتل ولدك فتفدي ولده من يد عدوه، فإنك إذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاقّ مثل الولي الحميم مصفاة لك. ثم قال وما يلقى الخليقة أو السجية التي هي مقابلة الإساءة بالإحسان إلا أهل الصبر، وإلا رجل خير وُفق لحق عظيم من الخير"[2].فالحسنة تعم جميع أفراد جنسها وأولاها تبادرًا إلى الأذهان حسنة الدعوة إلى الإسلام لما فيها من جمّ المنافع في الدنيا والآخرة ،وتشمل صفة الصفح عن الجفاء الذي يلقي به المشركون دعوة الإسلام لأن الصفح من الإحسان وفيه ترك ما يثير حميتهم لدينهم ويقرب لين نفوس ذوي النفوس اللينة .[3]

6. ونجد أيضا في سورة الفرقان في قوله تعالى: ﴿**فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (70)** ﴾.

تعرب" يبدل" خبر أولئك والله فاعل وسيئاتهم مفعول ،وحسنات مفعول ثانٍ ليبدل أو نصب على نزع الخافض .[4]

وقد ورد في دلالة هذه الآية:

[1] ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،ابن عطية ،تح عبد السلام عبد الشافي محمد،دار ابن حزم، ص 1654 [1]
[2] الكشاف ، الزمخشري ،دار المعرفة بيروت لبنان ،ص 752.
[3] التحرير والتنوير ،الطاهر بن عاشور ،دار التونسية لنشر،ج24 ،ص290.
[4] إعراب القرآن وبيانه،محي الدين درويش ، اليمامة لطباعة والنشر والتوزيع ،مجلد7، ص46 .

أن يفتح باب التوبة لمن أراد أن ينجو من هذا المصير المسيء بالتوبة والإيمان الصحيح والعمل الصالح:"إلا من تاب وعمل عملاً صالحًا" ويعد التائبين والمؤمنين والعاملين أن يبدل ما عملوه من سيئات قبل التوبة حسنات بعدها تضاف إلى حسناتهم الجديدة[1]، "فإن قلت ما معنى مضاعفة العذاب وإبدال السيئات حسنات ؟ قلت إذا ارتكب المشرك معاصي مع الشرك عُذب على الشرك وعلى المعاصي جميعاً، فتضاعف العقوبة لمضاعفة المعاقب عليه وإبدال السيئات حسنات أنه يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات، والإيمان ،والطاعة وقيل يبدلهم بالشرك إيمانا ويقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفة وإحصاناً"[2]يعني أن كل من تاب وعمل عملاً صالحاً فأولئك يمحو الله ذنوبهم ويجعل مكان ذنوبهم حسنات بسبب توبتهم وكان الله غفوراً رحيماً وورد حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الأعمش ،وعن أبي ذر، أن النبي صلى الله عليه وسلم "يؤتي بالمؤمن يوم القيامة فيعرض عليه صغار ذنوبه ،ويخبأ عنه كبارها ،فيسأل و يتعرف وهو مشفق من الكبائر ،فيقول الله تعالى : أعطوه مكان كل سيئة حسنة ،فيقول :يا رب إن لي ذنوباً ولا أراها ها هنا ؟ فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بد نواذجه "أخرجه مسلم . وعن أبي هريرة "أنه قال: يعطي المؤمن صحيفته يوم القيامة فيقرأ بعضها، وإذا هي سيئات، فإذا وصل إلى الحسنات ينظر نظرة فيما قبلها ،فإذا هي كلها صارت حسنات .وقد أنكر جماعة من المتقدمين أن تتقلب السيئة حسنة؛ منهم الحسن البصري وغيره، وإذا أثبت الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق لأحد الكلام."[3] وأن يجعل أعمالهم بدل معاصيهم الأولى طاعة، فيكون ذلك سبباً لرحمة الله عز وجل إياهم، قاله ابن عباس وابن زيد ،والحسن وغيرهم ،ردوا على من قال :"هو يوم القيامة لمن يريد المغفرة له من الموحدين، يبدل السيئات حسنات "وهذا تأويل ابن المسيب في هذه الآية "[4].

7. وفي سورة الرحمان قوله تعالى:﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (76)** ﴾ .

تعرب حسان نعتًا لرفرف خضر وعبقري.[5]

[1] في ظلال القرآن ، سيد قطب، دار الشروق ،ص2579.
[2]ينظر الكشاف ، الزمخشري ، دار المعرفة بيروت لبنان ،ص752 .
[3]تفسير القرآن ، أبو المظفر السمعاني ،تح ابي بلال ابن عباس ابن غنيم ،مجلد4،ص34.
[4] ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية،تح عبد السلام عبد الشافي محمد ، ص1392
[5]إعراب القرآن وبيانه ،محي الدين درويش ،اليمامة لطباعة والنشر والتوزيع، مجلد 9،ص 420.

ونجد في دلالة هذه الآية:

﴿**متكئين**﴾ نصب على الاختصاص والرفرف ضرب من البسط. وقيل: البسط، وقيل :الوسائد ،وقيل كل ثوب عرض رفرف، ويقال لأطراف البسط وفضول القسطاط: رفارف ورفرف السحاب ،تزعم العرب أنه بلد الجن فينسبون إليه كل شيء عجيب.وقرئ: رفارف وخضر بضمتين. فإن قلت كيف تقاصرت صفات هاتين الجنتين عن الأوليين حتى قيل ومن دونهما؟ قلت مدهامتان دون ذواتا أفنان ،ونضاختان دون تجربان ،وفاكهة دون كل فاكهة، وكذلك صفة الحور والمتكأ وقرئ ذو الجلال صفة للاسم.[1]وقال الحسن بن أبي الحسن الرفرف: المرافق "العبقري" بُسطٌ حسان فيها صور وغير ذلك تصنع بعبقر، وهو موضع يعمل فيه الوشي والديباج ونحوه، قال ابن عباس رضي الله عنهما: العبقري الزرابي، وقال ابن يزيد هي الطنافس، وقال مجاهد هي الديباج الغليظ، وقرأ عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه " رفارف وعبا قري " بالجمع والصرف، [2]والرفرف الأبسطة وكأنها من صنع "عبقر" لتقريب وصفها إلى العرب ،وقد كانوا ينسبون كل عجيب إلى واد الجن: عبقر ! ولكن المتآكات هناك بطائنها من إستبرق. وهناك جنى الجنتين دان فهما مرتبتان مختلفتان! وهناك كان كذلك التعقيب بعد كل صفة للجنتين ونعيمهما:" فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ؟".[3]وقد كانت الثياب الخضر عزيزة وهي لباس الملوك والكبرياء ،قال النابغة:

يصونون أجسادًا قديما نعيمها بخالصة الأدران خضر المركب.

وكانت الثياب المصبوغة بالألوان الثابتة التي لا يزيلها الغسل نادرة لقلة الأصباغ الثابتة ولا تكاد تعدو الأخضر والأحمر ويسمى الأرجوان .وأما المتداول من إصباغ الثياب عند العرب فهو ما صبغ بالورس والزعفران فيكون أصفر ،وماعدا ذلك فإنما ينسج من صوف الغنم أبيض أو أسود أو من وبر أو من كتان أبيض أو من شعر المعز الأسود .[4]

8. وفي سورة الأحزاب قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ(21)** ﴾

[1] الكشاف ،الزمخشري ، دار المعرفة بيروت لبنان ،ص1074.
[2] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ابن عطية ، ص1806و1807.
[3] في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ،ط1،ص 3458.
[4] التحرير والتنوير ،طاهر بن عاشور ،دار التونسية لنشر،ج 27،ص 275.

جاء في إعراب حسنة صفة لأسوة أي قدوة حسنة بضم الهمزة وقد تكسر.[1]

ونجد في دلالة هذه الآية ما يقوله سيد قطب: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرغم من الهول المرعب، مثابة الأمان للمسلمين ،ومصدر الثقة والرجاء والاطمئنان. وإن دراسة موقفه صلى الله عليه وسلم في الحادث الضخم لهو ما يرسم لقادة الجماعات والحركات طريقهم؛ وفيه أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر؛ وتطلب نفسه القدوة الطيبة؛ ويذكر الله ولاينساه "[2]

II- المصدر:

الآيات التي ورد فيها المصدر(حُسْن):

1. نجد ذلك في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿ **وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ (83)**﴾.

جاء في إعرابها وقولوا عطف ولكن لابد من تقدير محذوف أي وقلنا قولوا" للناس" متعلق بالفعل المحذوف "حسنًا" صفة لمفعول مطلق محذوف أو قولاً حسناً.[3]

جاء في كتاب الطبري:

" كيف قيل: " وقولوا للناس حسنا " فأخرج الكلام أمراً ولما يتقدمه أمر، بل الكلام جار من أول الآية مجرى الخبر؟ قيل :إن الكلام، وإن كان قد جرى في أول الآية مجرى الخبر،فإنه مما يحسن في موضعه الخطاب بالأمر والنهي من الله لهم عن عبادة غيره –كان حسنا صوابا .وقد ذكر أن ذلك كذلك في قراءة أبي بن كعب.وإنما حسن ذلك وجاز –لو كان مقروءا به –لأن أخذ الميثاق قول" .[4]يقول الزمخشري:"حسناً قولا حسنا في نفسه لإفراط حسنه وقرئ حسنا وحسنى على المصدر كبشرى "[5]

2. نجد المصدر أيضا في سورة آل عمران قوله تعالى:﴿ **فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ (148)** ﴾.

---

[1] محي الدين درويش ، إعراب القرآن وبيانه، اليمامة لنشر والطباعة والتوزيع ،ص 622.
[2] في ظلال القرآن ،سيد قطب ،دار الشروق،ط1، ص2842.
[3] إعراب القرآن وبيانه ،محي الدين درويش ، اليمامة لطباعة والنشر والتوزيع ،المجلد1،ص136.
[4] جامع البيان عن تأويل القرآن ، الطبري ،تح بشار عواد معروف ،1415ه/1494م،مجلد2،ص455.
[5] الكشاف ، الزمخشري ،دار المعرفة بيروت لبنان، ص84.

جاء في إعرابها الواو حرف عطف وحسن عطف على الثواب، وإنما خص ثواب الآخرة بالحسن تنويها بفضله وأنه أولى ما يعذبه المرء وينشده.[1]

وقد ورد في دلالة هذه الآية:

إن الله خص ثواب الآخرة بالحسن دلالة على فضله وتقدمه وأنه هو المعتد به عنده.[2]

وفي تفسير آخر الجنة بلا خلاف، وعبر بلفظة"حُسْنَ" زيادة في الترغيب وباقي الآية بين.[3]

ويقول سيد قطب" وهؤلاء الذين لم يطلبوا لأنفسهم شيئًا ،أعطاهم الله من عنده كل شيء .أعطاهم من عنده كل ما يتمناه طلاب الدنيا وزيادة. وأعطاهم كذلك كل ما يتمناه طلاب الآخرة ويرجونه. وشهد لهم سبحانه بالإحسان.فقد أحسنوا الأدب وأحسنوا الجهاد ،وأعلن حبه لهم وهو أكبر من النعمة وأكبر من الثواب".[4]

3. ونجد أيضا في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (14)**﴾.

جاء في إعرابها: الله لفظ جلالة مبتدأ وظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم وحسن المآب مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر.[5]

يقول الطبري في دلالة هذه الآية :

" يعني بقوله جل ثناءه (ذلك) جميع ما ذكر في هذه الآية من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث.فكنى بقوله :«ذلك » عن جميعهن .وهذا يدل على أن"ذلك "يشتمل على الأشياء الكثيرة المختلفة المعاني ،ويكنى به عن جميع ذلك " ، وأما قوله :«والله عنده حسن المآب » ،فإنه يعني بذلك جل ثناؤه :وعند الله حسن المآب –يعني :حسن المرجع، وهو المرجع الذي يرجع إليه الناس جميعاً فيجدون عنده كل الخير والسعادة ويعيشون في علو المنزلة والسعادة.[6]

[1] إعراب القرآن وبيانه ،محي الدين درويش ، اليمامة لطباعة والنشر والتوزيع ،مجلد7،ص 69.
[2] الكشاف،الزمخشري ، دار المعرفة بيروت لبنان ،ص 199.
[3] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ابن عطية ،تح عبد السلام عبد الشافي محمد ،دار ابن حزم،ص367.
[4] في ظلال القرآن ، سيد قطب دار الشروق،، ص 489.
[5] إعراب القرآن وبيانه ،محي الدين درويش ، اليمامة لطباعة والنشر والتوزيع ،مجلد1، ص470.
[6] ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،الطبري،تح بشار عواد معروف ،مجلد 2،ص227.

ويقول سيد قطب : فإن قال قائل:"وكيف قيل "والله عنده حسن المآب "، وقد علمت ما عنده يومئذٍ من أليم العذاب ؟ قيل إن ذلك معني به خاص من الناس، ومعنى ذلك: والله عنده حسن المآب للذين اتقوا ربهم وقد أنبأنا عن ذلك في هذه الآية التي تليها.فإن قال وما حسن المآب ؟ قيل :هو ما وصفه به جل ثناؤه، وهو المرجع إلى جناتٍ تجري من تحتها الأنهار مخلداً، فيها وإلى أزواج مطهرة ورضوان من الله"[1].

4 . من ألفاظ المصدر في القرآن الكريم ما ورد في سورة العنكبوت في قوله تعالى:

﴿ **وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا(8)** ﴾.

جاء في إعرابها حُسْناً منصوب بوصينا، وقيل هو محمول على المعنى، والتقدير: ألزمناه حسنا؛ وقيل التقدير أيضاً ذا حسن كقوله "وقولوا للناس حسنا" وقيل معنى وصينا قلنا له أحسن حسنا، فيكون واقعا موضع المصدر أو مصدراً محذوف الزوائد.[2]

أمر الله تعالى الإنسان بطاعة والديه والإحسان إليهما بالقول والفعل و يقصد "بوصينا بإيتاء والديه حُسْناً أو حسن لفرط حسنه كقوله تعالى:(وقولوا للناس حسنا) وقرئ حسنًا وإحساناً، ويجوز أن تجعل حسناً من باب قولك : زيداً بإضمار اضرب إذا رأيته متهيئا للضرب فتصبه بإضمار أولهما لأن التوصية بهما دالة عليه وما بعده مطابق له، وأن لا تشرك بهما شيئاً ولا يصح أن يكون إلهاً ولا يستقيم ووصاه بوالديه وأمره بالإحسان إليهما ."[3] وفي تفسير آخر أمرناه أمراً مؤكداً بالإحسان إلى والديه غاية الإحسان، لأنهما سبب وجوده ولهما عليه غاية الفضل والإحسان، والوالد بالإنفاق والوالدة بالإشفاق وقال الصاوي:" وإنما أمر الله الأولاد ببر الوالدين دون العكس، لأن الأولاد جُبلوا على القسوة وعدم طاعة الوالدين "[4]،وقال ابن عطية" وقوله: ﴿ **حُسْنًا** ﴾ يحتمل أن ينتصب على المفعول، وفي ذلك تجوز، ويسهله كونه عاماً لمعان، كما: وصيتك خيراً، وأوصيتك شراً، عبرت بذلك عن جملة ما قلت له، وَيُحَسِّن ذلك دون حرف الجر كونُ حرف الجر في قوله تعالى :

---

[1]في ظلال القرآن ، سيد قطب ،دار الشروق،ص 227.

[2]التبيان في إعراب القرآن ،أبو البقاء عبد الله بن الحسين العبكري ، تحقيق مسعد كريم الفقي ، دار اليقين للنشر والتوزيع ،ط1، ص643 .

[3] ينظر الكشاف ، الزمخشري ،دار المعرفة، ص814.

[4]صفوة التفاسير ،محمد علي الصابوني ، دار الصابوني لطباعة والنشر والتوزيع ،ص453و452 .

﴿ **بِوَالِدَيْهِ** ﴾ ؛ لأن المعنى ووصينا الإنسان بالحسن في فعله مع والديه، ويحتمل أن يكون المفعول الثاني في قوله: (بوالديه)، وينتصب (حسنا) بفعل مضمر تقديره: يحسن حسناً، وينتصب المصدر،وقرأ عيسى والجحدري {حَسَناً}بفتحتين وقال الجحدري: في الإمام مكتوب: "بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً "، قال أبو حاتم :يعنى كالأحقاف، وقال الثعلبي في مصحف أبي بن كعب رضي الله عنه " إِحْسَاناً ""،[1] ويقول أيضاً سيد قطب"إن الوالدين لأقرب الأقرباء وإن لهما لفضلاً، وإن لهما لرحما؛ وإن لهما لواجبًا مفروضًا: واجب الحب والكرامة والاحترام والكفالة. ولكن ليس لهما من طاعة في حق الله. وهذا هو الصراط وإن الصلة في الله هي الصلة الأولى ،والرابطة في حق الله هي العروة الو ثقي فإن كانا الوالدان مشركين فلهما الإحسان والرعاية، لا الطاعة ولا الإتباع وإن هي إلا الحياة الدنيا ثم يعود الجميع إلى الله "[2].

5 . ونجد أيضاً في سورة الرعد قوله تعالى : ﴿**الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآَبٍ (29)** ﴾ .

تعرب" حسن" على ضم النون والإضافة، وهو معطوف على طوبى إذا جعلتها مبتدأ، وقرئ بفتح النون والإضافة، وهو عطف على طوبى في وجه نصبها ويقرأ شاذاً بفتح النون ورفع مئاب، وحسن على هذا فعل نقلت ضمة سينه إلى الحاء وهذا جائز في فعل إذا كان للمدح أو الذم.[3]

وقد جاء في دلالة هذه الآية:

أي أما المؤمنون أهل الأعمال الصالحة فلهم فرح وقرة عينٍ ولهم ما يقولون من الهناءة والسعادة في المرجع والمنقلب[4] وجاء عن الزمخشري "بالرفع والنصب تدلك على محيلها، واللام في لهم للبيان مثلها في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها كموقن وموسر، وقرأ مكوزة الأعرابي :طيبي لهم فكسر الطاء لتسلم الياء كما قيل بيض ومعيشة"[5] ،

[1] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ابن عطية ، تح عبد السلام عبد الشافي محمد ،دار ابن حزم ،ص1456.
[2] في ظلال القرآن ،سيد قطب،دار الشروق ،ص 2722.
[3]التبيان في إعراب القرآن ،أبو البقاء عبد الله بن الحسين العبكري ،تح مسعد كريم الفقي ،دار اليقين لنشر والتوزيع ،ط1466،1ه/601م، ص486.
[4]صفوة التفاسير ،محمد علي الصابوني ،دار الصابوني،ص82 .
[5]الكشاف ، الزمخشري ، دار المعرفة ص540 .

وذلك لما ينالون من رضوان الله وكرامته في الدنيا والآخرة وأن لهم كمال الراحة ومن جملة ذلك شجرة طوبى اسم شجرة في الجنة، وبهذا تواترت الأحاديث، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "طوبى شجرة ،يسير الراكب المُجدُّ في ظلها مائة عام مجداً لا يقطعها ،اقرؤوا إن شئتم :(وظل ممدودًا)"[1].

6. ونجد أيضا في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (14)**﴾ .

جاء في إعراب الله لفظ جلالة مبتدأ وظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم وحسن المآب مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر.[2]

وفي دلالة هذه الآية يقول الطبري: " يعني بقوله جل ثناءه (ذلك) جميع ما ذكر في هذه الآية من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث.فكنى بقوله :«ذلك » عن جميعهن .وهذا يدل على أن"ذلك "يشتمل على الأشياء الكثيرة المختلفة المعاني ،ويكنى به عن جميع ذلك " ، وأما قوله :«والله عنده حسن المآب » ،فإنه يعني بذلك جل ثناؤه :وعند الله حسن المآب –يعني :حسن المرجع، وهو المرجع الذي يرجع إليه الناس جميعاً فيجدون عنده كل الخير والسعادة ويعيشون في علو المنزلة والسعادة.

[3]

7. ونجد أيضا في سورة البقرة ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ (83)**﴾.

جاء في إعرابها وقولوا عطف ولكن لابد من تقدير محذوف أي وقلنا قولوا" للناس" متعلق بالفعل المحذوف "حسنًا" صفة لمفعول مطلق محذوف أو قولاً حسناً.[4]

جاء في تفسير الطبري: " كيف قيل: " وقولوا للناس حسنا " فأخرج الكلام أمراً ولما يتقدمه أمر ،بل الكلام جار من أول الآية مجرى الخبر؟ قيل :إن الكلام، وإن كان قد جرى في أول

---

[1] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ابن عطية ،تح عبد السلام عبد الشافي محمد ،دار ابن حزم بيروت لبنان، ص1040.
[2] إعراب القرآن وبيانه ، محي الدين درويش ،اليمامة لطباعة والنشر والتوزيع، مجلد1، ص470
[3] ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،الطبري ،تح بشار عواد معروف ،مجلد 2،ص227.
[4] إعراب القرآن وبيانه ،محي الدين درويش ، اليمامة لطباعة والنشر والتوزيع ،المجلد1،ص136.

الآية مجرى الخبر،فإنه مما يحسن في موضعه الخطاب بالأمر والنهي من الله لهم عن عبادة غيره –كان حسنا صواب .وقد ذكر أن ذلك كذلك في قراءة أبي بن كعب.وإنما حسن ذلك وجاز –لو كان مقروءا به –لأن أخذ الميثاق قول" ، [1]يقول الزمخشري:"حسناً قولا حسن في نفسه لإفراط حسنه وقرئ حسنا وحسنى على المصدر كبشرى "[2]

III . الفعل :(حَسُنَ)

من أمثلة الفعل " حسن " ما ورد في سورة النساء قوله تعالى: ﴿ **وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا** ﴾69 تعرب حَسُنَ فعل ماضٍيا تضمن معنى المدح والتعجب. [3]يقول الزمخشري في تفسيرها:

"فيه معنى التعجب، كأنه قيل وما أحسن أولئك رفيقاً، ولاستقلاله بمعنى التعجب قرئ: وحسن بسكون السين. يقول المتعجب حسن الوجه وجهك، وحسن الوجه وجهك بالفتح والضم مع التسكين، والرفيق كالصديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه ويجوز أن يكون مفردًا بين به الجنس في باب التمييز"،[4] وفي تفسير آخر" وسمي الصاحب رفيقا؛ لارتفاقك بصُحبته، ومنه الرفقة لارتفاق بعضهم ببعض. ويجوز وَحَسُنَ أولئك رفقاء. وقال الأخفش "رفيقاً" منصوب على الحال، وهو بمعنى الرفقاء، وقال الكوفيون انتصب على التمييز، فوحد لذلك فكان المعنى وحسُن كُل واحدٍ منهم رفيقاً".[5]

IV – اسم التفضيل:

مما جاء من اسم التفضيل "أحسن" في القرآن الكريم:

1 . قوله تعالى في سورة الفرقان : ﴿**أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا (24)** ﴾.

[1]جامع البيان عن تأويل القرآن ، الطبري ،تح بشار عواد معروف ،مجلد2،ص455.
[2]الكشاف ، الزمخشري ،دار المعرفة، ص84.
[3]محي الدين درويش ، إعراب القرآن وبيانه،اليمامة لطباعة والنشر والتوزيع ،مجلد2 ،ص256 .
[4]الكشاف ، الزمخشري ، دار المعرفة،ص245.
[5]الجامع لأحكام القرآن ، أبي بكر القرطبي ،الجزء6،ص449و450.

جاء في إعرابها أصحاب مبتدأ والجنة مضاف ويومئذ ظرف أضيف إلى مثله وهو متعلق بخير وخير خبر أصحاب وهو اسم تفضيل، أو لمجرد الوصف ومستقراً تمييز وأحسن مقيلاً عطف على خير مستقراً .[1]

أخبر الله عز وجل أن مستقر أهل الجنة خير من مستقر أهل النار، وجاءت "خير" ههنا للتفضيل بين شيئين لا شركة بينهما، قال الزجاج وغيره: "إنه لما اشتركا في أن هذا مُستقر فضَّل الاستقراء الواحد" وقال القاضي أبو محمد رحمه الله: "ويظهر لي أن هذه الألفاظ التي فيها عموم مَّا، ويتوجه حكمه من جهات شتى نحو قولك:أَحبُّ، وأَحْسَنُ، وخيْر، وشرِّ، يسوغ أن يُجاء بها بين شيئين لا شركة بينهما ،فتقول السَّعد في الدنيا أحب إلينا من الشقاءِ ،أي قد يوجد بوجه ما من يستحب الشقاءَ كالمتعبد والمغتاظ، وكذلك في غيرها قوله(مقيلا) ذهب ابن عباس رضي الله عنهما، والنَّخعي، وابن جريج إلى أن حساب الخلق يكمل في وقت ارتفاع النهار ومقيل أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، فالمقيل من القائلة".[2]

ويقول الزمخشري: "المستقر: المكان الذي يكونون فيه أكثر أوقاتهم مستقرين يتجالسون ويتحادثون، والمقيل المكان الذي يأوون إليه للاسترواح إلى أزواجهم بمغازلتهن وملامستهن كما أن المترفين في الدنيا يعيشون على ذلك الترتيب، وروي أنه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وفي معناه قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (55) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ (56)** ﴾ سورة يس" [3]،يقول سيد قطب "فهم مستقرون ومستروحون ناعمون في الظلال والاستقرار هنا يقابل خفة الهباء المنثور والاطمئنان يقابل الفزع الذي يطلق الاستعاذة في الذهول. ولقد كان الكفار يقترحون أن يأتيهم الله في ظل الغمام من الملائكة. وربما كان ذلك تأثراً بالأساطير الإسرائيلية التي كانت تصور الإله يتراءى لهم في سحابة أو عمود من النار"[4].

2 . قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا(86)** ﴾ سورة النساء.

---

[1]إعراب القرآن وبيانه ، محي الدين درويش ،مجلد7 ،ص5 .
[2]المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،ابن عطية ،تح عبد السلام عبد الشافي محمد ،دار ابن حزم،ص1380
[3]الكشاف ،الزمخشري ، دار المعرفة، ص744.
[4] في ظلال القرآن ، سيد قطب،دار الشروق ،ج 2،ص 2595.

تعرب الفاء رابطة لجواب الشرط، حيوا أمر مبنى على حذف النون، والواو فاعل، بأحسن جار ومجرور بالفتحة للوصفية ووزن أفعل، منها متعلقان بأحسن.[1]

وقد اختلف المتأولون في التحية قالت فرقة" التحية أن يقول الرجل: سلام عليك، فيجب على الآخر أن يقول عليك السلام ورحمة الله، فإن قال البادئ السلام عليك ورحمة الله، قال الراد: عليك السلام ورحمة الله وبركاته ،فإن قال البادئ: السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقد انتهى ،ولم يبق للراد أن يحي بأَحْسَن منها، فها هنا يقع الرد المذكور في الآية، فالمعنى عند أهل هذه القالة: إذا حُييتُم بتحية فإن نقص المسلم من النهاية فحيوا بأحسن، وإن انتهى فردوا وقالت فرقة إنما معنى الآية تخيير الراد، فإذا قال البادئ السلام عليك، فللراد أن يقول وعليك السلام فقط، وهذا هو الرد، وله أن يقول وعليك السلام ورحمة الله، وهذا هو التحية بأحسن منها " [2]

ويقول سيد قطب "وقد جاء الإسلام بتحيته الخاصة، التي تميز المجتمع المسلم ؛وتجعل كل سمة فيه حتى السمات اليومية العادية متفردة متميزة لا تندغم ولا تضيع في سمات الأخرى ومعالمها... جعل الإسلام تحيته" السلام عليكم " أو"السلام عليكم ورحمة الله" أو" السلام عليكم ورحمة الله وبركاته"....والرد عليها بأحسن منها بالزيادة على كل منها ماعدا الثالثة فلم تبق زيادة لمستزيد فالرد على الأولى (وعليكم السلام ورحمة الله) والرد على الثانية (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته)والرد على الثالثة (وعليكم ...) إذا أنها استوفت كل الزيادات فترد بمثلها وهكذا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ".[3]

3 . سورة الزمر قوله تعالى﴿ **لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (35)**﴾ .

[1] إعراب القرآن الكريم ، محمد الطيب الإبراهيم ،ط1411،1ه/1991م، ص91 .
[2] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ابن عطية ،تح عبد السلام عبد الشافي محمد ،دار ابن حزم، ص462
[3] في ظلال القرآن ، سيد قطب ،دار الشروق،ص726.

جاء في إعرابها عطف على ما تقدم وأجرهم مفعول به ثان ليجزيهم وما قيل في معنى اسم التفضيل وهو أسوأ يقال هنا في معنى اسم التفضيل وهو أحسن لأن الله تعالى لا يجزيهم على أفضل الحسنات فقط .[1]

وقد جاء في دلالة هذه الآية :

ليكفر الله سيئاتهم ويجزيهم في الدنيا بأحسن ما يعملون وهي الفوز بالجنة ، واللام في قوله": ليكفر يحتمل أن تتعلق بقوله" المحسنين" ،أي الذين أحسنوا لكي يكفر،وقال ابن زيد. ويحتمل أن تتعلق بفعل مضمر مقطوع مما قبله، كأنك قلت :يسرهم الله لذلك ليكفروا، لأن التكفير لا يكون إلا بعد التيسير للخير واستدلوا على أن" عمل"هو كفر أهل الجاهلية ومعاصي أهل الإسلام "[2].

ويقول سيد قطب:" فالعدل أن تحسب الحسنات وتحسب السيئات؛ ثم يكون الجزاء .والفضل هو هذا الذي يتجلى به الله على عباده المتقين هؤلاء أن يكفر عنهم أسوأ أعمالهم فلا يبقى لها حساب في ميزانهم. وأن يجزيهم أجرهم بحساب الأحسن فيما كانوا يعملون، فتزيد حسناتهم وتعلو وترجع في الميزان "[3].

4. قوله تعالى:﴿ **ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ (96)**﴾ سورة المؤمنون .

جاء في إعراب أحسن أنه مبتدأ وخبر الجملة الاسمية صلة التي.[4]

وجاء في دلالة هذه الآية:

هو أبلغ أن يقال بالحسنة السيئة لما فيه من التفضيل كأنه قال: ادفع بالحسنة السيئة والمعنى: الصفح عن إساءتهم ومقابلتها بما أمكن من الإحسان حتى إذا اجتمع الصفح والإحسان وبذل الاستطاعة فيه كانت حسنة مضاعفة بإزاء سيئة وهذه قضية قوله تعالى:﴿**بِالَّتِي**

[1] إعراب القرآن وبيانه ،محي الدين درويش ،اليمامة لطباعة والنشر والتوزيع، مجلد8،ص 422.
[2] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية،دار ابن حزم ، ص532.
[3] في ظلال القرآن ، سيد قطب ،دار الشروق،ص 3051.
[4] إعراب القرآن وبيانه ،محي الدين درويش ،اليمامة لطباعة والنشر والتوزيع، مجلد6،ص 541.

هِيَ أَحْسَنُ ﴾ وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي شهادة أن لاإله إلا الله والسيئة الشرك وعن مجاهد السلام يسلم عليه إذا لقيه الحسن الإغضاء والصفح وقيل: منسوخة بأية السيف وقيل: محكمة لأن المداراة محثوث عليها ما لم تؤد إلى دين وإزراء بمروءة "بما يصفون" بما يذكرونه من أحوالك بخلاف صفتها، أو بوصفهم لك وسوء ذكرهم والله أعلم بذلك منك وأقدر على جزائهم.[1] وفي تفسير آخر ادفع إساءتهم بالصفح عنهم وتجمل بمكارم الأخلاق قال ابن كثير: أرشده إلى الترياق النافع في مخالطة الناس وهو الإحسان إلى من يسيء إليه ليستجلب خاطره، فتعود عدواته صداقةً، وبغضه محبة.[2]

[1]الكشاف ،الزمخشري ،دار المعرفة، ص 714.
[2]صفوة التفاسير ،محمد علي الصابوني ، دار الصابوني لطباعة والنشر،ص 319.

الفصل الثاني

ألفاظ الإحسان صرفيا ودلاليا

في القرآن الكريم

الإحسان أعلى مقامات الإيمان وقد أمر الله عباده به وشددعلى أهميته وضرورته للفرد والجماعة على السواء . وقد وردت هذه المادة في القرآن بصيغها المختلفة واشتقاقاتها . وسنتطرق في فصلنا هذا لبعض هذه الصيغ التي نذكر منها:المصدر واسم الفاعل والفعل.

I- المصدر:

1-من الآيات التي وردت فيها لفظة الإ حسان مصدرا نجد قوله تعالى :﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ (83)**﴾ سورة البقرة .

جاء في إعراب "إحسانا "مفعول مطلق لفعل محذوف .[1]

ومن دلالات هذه الاية نجد :

من أعظم أبواب الاحسان ، إحسان الإنسان إلى والديه والإحسان إليهما يشمل الأقوال والأفعال ، يقول سيد قطب "ولقد تضمن ميثاق الله معهم:ألا يعبدوا إلا الله .القاعدة الاولى للتوحيد المطلق.وتضمن الإحسان الى الوالدين وذي القربى واليتامى والمساكين .وتضمن خطاب الناس بالحسنى،وفي أولها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .كذلك تضمن فريضة الصلاة وفريضة الزكاة .وهذه في مجموعها هي قواعد الإسلام وتكاليفه.ومن ثم تتقرر حقيقتان :الأولى هي وحدة دين الله،وتصديق هذا الدين الأخير لما قبله في أصوله .والثانية هي مقدار التعنت في موقف اليهود من هذا الدين،وهو يدعوهم لمثل ماعاهدوا الله عليه،وأعطوا عليهالميثاق."[2]

ويقول بن عاشور في دلالة هذه الآية:" قوله تعالى: **(وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)**

[1] إعراب القرأن وبيانه ، محي الدين درويش ، دار اليمامة لطباعة ،ج 1،ص 137.
[2] في ظلال القرأن ، سيد قطب ، دار الشروق، مج ، ص 87

هو مما أخذ عليهم الميثاق به وهو أمر مؤكد لما دل عليه تقديم المتعلق على متعلقه وهما ﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ وأصله وإحسانا بالوالدين ،والمصدر يدل من فعله والتقدير وأحسنوا ﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾.

وجعل الإحسان لسائر الناس بالقول لأنه القدر الذي يمكن معاملة جميع الناس به وذلك أن أصل القول أن يكون عن اعتقاد، فهم إذا قالوا للناس حسنا فقد أضمروا لهم خيرا وذلك أصل حسن المعاملة مع الخلق. وأمر الله بالإحسان الفعلي حيث يتعين ويدخل تحت قدرة المأمور وذلك الإحسان للوالدين.وأمر بالاحسان القولى إذا تعذر الفعلي."[1]

أما الزمخشري فيقول :« ﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ إما أن يقدر وتحسنون بالوالدين إحسانا .وقيل :هوجواب قوله:(اخدنا ميثاق بني إسرائيل)إجراء له مجرى القسم كأنه قيل :وإذ اقسمنا عليهم لا تعبدون .وقيل معناه:أن لا تعبدوا، فلما حذفت أن رفع كقوله:

ألا أهذاى الزاجري أحضر الوغى

ويدل عليه قراءة عبد الله : أن لا تعبدوا ويحتمل أن لا تعبدوا،أن تكون أن فيه مفسرة، وقرىء بالتاء حكاية لما خوطبوا به، وبالياء لأنهم غيب.(حسنا) قولا هو محسن في نفسه لإفراط حسنه، وقريءحسنا وحسنى على المصدر كبشرى » [2].

2- ونجدالمصدر أيضا قوله تعالى:﴿ **فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (62)** ﴾ سورة النساء.

تعرب لفظة إحسانا هنا مفعولاً به منصوبًا وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على اخره.[3]

يقول سيد قطب في دلالة هذه الآية :"هذه المصيبة قد تصيبهم بسبب انكشاف أمرهم في وسط الجماعة المسلمة حيث يصبحون معرضين للنبذ والمقاطعة ولإزدراء في الوسط المسلم .فما يطيق المجتمع المسلم أن يرى من بينه ناسا يزعمون أنهم آمنوا بالله وماأنزل ،وبالرسول

[1] التحرير والتنوير،محمد الطاهر بن عاشور،دارالتونسية لنشر،ج1،ص582/583.
[2] الكشاف،لزمخشري،دار المعرفة،ص84.
[3] إعراب القران الكريم وبيانه، محي الدين درويش،دار اليمامة لطباعة والنشر، م2،ص247.

وما نزل إليه ؛ثم يميلون إلى التحاكم لغير شريعة الله؛ إنما يقبل هذا في المجتمع لاإسلام له ولا إيمان."[1]

وقال أيضا:"إنها حال مخزية...حيث يعودون شاعرين بما فعلوا...غير قادرين على مواجهة **الرسول_صلى الله عليه وسلم_**بحقيقة دوافعهم ، وفي الوقت ذاته يحلفون كاذبين ؛ أنهم ماأردوا بالتحاكم الى الطاغوت . وقد يكون هذا عرف الجاهلية .إلا رغبة في الإحسان والتوفيق ! وهي دائما دعوى كل من يحيدون عن الإحكام إلى منهج الله وشريعته أنهم يريدون اتقاء الإشكالات والمتاعب والمصاعب ،التي تنشأ من الأحكام إلى الشريعة الله ويريدون التوفيق بين العناصر المختلفة والاتجاهات المختلفة والعقائد المختلفة ...

إنها حجة الذين يزعمون الإيمان – وهم غير مؤمنين – وحجة المنافقين –والله يكشف عنهم الرداء المستعار ويخبر رسوله –"صلى الله عليه وسلم "

أنه يعلم حقيقة ماتنطوي عليه حوائجهم .[2]

قال ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير:"تفريع على قوله(وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله والرسول)،لأن الصدود عن ذلك يوجب غضب الله عليهم ،فيوشك أن يصيبهم الله بمصيبة من غير فعل أحد ،مثل انكشاف حالهم للمؤمنين فيعرفوا بالكفر فيصبحوا مهددين ،أو مصيبة من أمر الله ورسوله والمؤمنين بأن يظهروا لهم العداوة وأن يقلوهم لنفاقهم فيجيئوا يعتذرون بأنهم ماأرادوا بالتحاكم إلى أهل الطاغوت إلا قصد الإحسان إليهم وتأليفهم إلى الإيمان والتوفيق بينهم وبين المؤمنين .وهذا وعيد لهم لان إذا للمستقبل،فالفعلان بعدهما : وهما أصابتهم وجاؤوك مستقبلان."[3]

3/قوله تعالى: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23)** ﴾ سورة الاسراء

وتعرب إحسانا مفعول مطلق ناصبه الفعل المحذوف.[4]

[1] في ظلال القران،سيد قطب،دار الشروق ،ص694.
[2] نفس المرجع ،مج 1،ص 695.
[3] التحرير والتنوير،الطاهر ابن عاشور،دار التونسية لنشر،ص107.
[4] اعراب القران الكريم وبيانه لمحي الدين درويش،دار اليمامة لطباعة والنشر والتوزيع،مج5،ص411.

أمر الله بالإحسان إلى الوالدين على ماهو في معنى الأمر بعبادة الله لأن أعظم النعم على الإنسان بعد إنعام الخالق نعمة الوالدين على الولد. يقول سيد قطب في كتابه في ظلال القران:"قوله تعالى: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**﴾ فهو أمر بتوحيد المعبود بعد النهي عن الشرك .أمر في صورة قضاء فهو أمر حتمي حتمية القضاء .ولفظة قضي تخلع على الأمر معنى التوكيد.فإذا وضعت القاعدة ،وأقيم الأساس جاءت التكاليف الفردية والاجتماعية ،ولها في النفس ركيزة من العقيدة والرابطة الأولى بعد رابطة العقيدة هي رابطة الأسرة ،ومن ثم يربط سياق بر الوالدين بعبادة الله ،إعلانا لقيمة هذا البر عند الله ،وقوله تعالى:﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ إن الوالدين يندفعان بالفطرة إلى رعاية الأولاد.إلى التضحية حتى بالذات.وأما الأولاد فسرعان ما ينسون كل هذا ويندفعون بدورهم إلى الأمام.إلى الزوجات والذرية .وهكذا تندفع الحياة،وهنا يجيء الأمر بالإحسان إلى الوالدين في صورة قضاء من الله"[1].

قال الآلوسى في كتابه روح المعاني:"وقضى ربك ألا نعبد إلا إياه "أي أمر ربك إلى آخر ما قال ، ثم إن هذا الأمر عند البعض بمعنى مطلق ليتناول ترك العبادة لغيره تعالى وقوله تعالى: "وبالوالدين إحسانا "أي وبأن تحسنوا بهما أو أحسنوا بهما إحسانا . ولعله إذا نظر إلى توحيد الخطاب فيما بعد قدروا وأحسن بالتوحيد أيضا. والجار والمجرور متعلق بالفعل المقدر وهو الذي ذهب إليه الزمخشري ومنع تعلقه بالمصدر لأنه صلته لاتتقدم عليه "[2]

يقول الزمخشري في تفسيره الكشاف:"﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ**﴾ وأمر أمرا مقطوعا به ﴿**أَلَّا تَعْبُدُوا**﴾ أن مفسرة ولاتعبدوا نهي أو بأن تعبدوا .﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ وأحسنوا بالوالدين إحسانا ، أو بأن تحسنوا بالوالدين إحسانا وقريء:وأوصى . وعن ابن عباس رضي الله عنهما :

ووصى ،وعن بعض ولد معاذ بن جبل وقضاء ربك، ولا يجوز أن يتعلق الباء في بالوالدين بالإحسان :لأن المصدر لا يتقدم عليه صلته.[3]

[1] في ظلال القرأن ، سيد قطب ،دار الشروق، 2221/2220.
[2] روح المعاني ، الالوسي،،دار الكتب العلمية بيروت لبنان،مج 8،ص54،53.
[3] الكشاف،الزمخشري دار المعرفة،ص 594،593.

II-اسم الفاعل:

ومن الآيات التي ورد فيها لفظ الاحسان على صيغة اسم فاعل(محسن) نجد:

1. قوله تعالى: ﴿**بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (112)**﴾ سورة البقرة.

تعرب (وهو محسن) الواو للحال وهو مبتدأ ومحسن خبره والجملة في محل نصب حال.[1]

يقول الطاهر ابن عاشور في دلالة هذه الآية (**مَنْ أَسْلَمَ**)جملة مستأنفة عن (بلى) لجواب سؤال من يتطلب كيف نقض نفي دخول الجنة عن غير هذين الفريقين أريد بها بيان أن الجنة ليس حكرة لأحد ولكن إنما يستحقها من أسلم إلخ لأن قوله (فله أجره)هو في معنى له دخول الجنة وهو جواب الشرط لأن من شرطية لا محالة.وقوله:(**وَهُوَ مُحْسِنٌ**)جيء به جملة حالية لإ ظهار أنه لايعني إسلام القلب وحده ولاالعمل بدون إخلاص بل لا نجاة إلا بهما ورحمة الله فوق ذلك إذلا يخلو امرؤ عن تقصير .فجمع الضمير في قوله:(ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)اعتبار بعموم من كما أفراد الضمير في قوله:﴿ **وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ** ﴾ اعتبار بافراد اللفظ وهذا من تفنن العربية لدفع سامة التكرار" .[2]

قال سيد قطب:"﴿ **بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ** لله ﴾ فأخلص ذاته كلها لله ، ووجه مشاعره كلها إليه ، وخلص الله في مقابل خلوص الآخر للخطيئة...(**مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ**)..... هنا تبرز سمة الإسلام الأولى : إسلام الوجه – والوجه رمز على الكل –ولفظ أسلم يعني الإستسلام والتسليم،أي الإاستسلام المعنوي والتسليم العملي،ومع هذا فلا بد من الدليل الظاهر على هذا الإستسلام :(وهو محسن)..فسمة الإسلام هي الوحدة بين الشعور والسلوك، بين العقيدة والعمل، بين الايمان القلبي والإحسان العملي ...بذلك تستحيل العقيدة منهجا للحياة كلها ، وبذلك تتوحد الشخصية الإنسانية بكل نشاطها واتجاهاتها وبذلك يستحق المؤمن هذا العطاء كله."[3]

[1] إعراب القران الكريم وبيانه ،محي الدين درويش،اليمامة لطباعة والنشر والتوزيع،ص168.
[2] التحرير التنوير ، الطاهر ابن عاشور ،دار التونسية لنشر ج1/ص 674،675.
[3] في ظلال القران ،سيد قطب،دار الشروق،ص104.

قال الزمخشري في تفسيره الكشاف:"(بلى)إثبات لما تفوه من دخول غيرهم الجنة ،(من أسلم وجهه لله)من أخلص نفسه له لا يشرك به غيره ، (وهو محسن) قي عمله (فله أجره) الدي يستوجبه ، فإن قلت:(من أسلم وجهه) كيف موقعه؟ قلت: يجوز أن يكون بل ردا لقولهم ثم يقع من أسلم كلاما مبتدأ ،ويكون من متضمنا لمعنى الشرط وجوابه فله أجره ، وأن يكون من أسلم فاعلا لفعل محذوف أي : بلى يدخلها من أسلم ، ويكون قوله:(فله أجره)كلاما معطوفا على يدخلها من أسلم."[1]

2. ونجد أيضا قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (22)**﴾ سورة لقمان.

تعرب (محسن)خبرًا مرفوعاً وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.[2]

يقول الآلوسي في دلالة هذه الآية :"(ومن يسلم وجهه إلى الله)بأن فوض إليه تعالى جميع أموره وأقبل عليه سبحانه بقلبه وقالبه ،فالإسلام كالتسليم التفويض ، والوجه الذات ، والكلام كتابة عما أشرنا إليه من تسلم الأمور جميعها إليه تعالى والإقبال التام عليه عزوجل وقد يعدَّى الإسلام باللام قصدا لمعني الاخلاص .وقرأ علي كرم الله تعالى وجهه ، والسلمى ، وعبد الله بن مسلم بشار (يُسَلِّم)بتشديد اللام من التسليم وهو أشهر في معني التفويض من الإسلام (وهو محسن) أي في أعماله والجملة في موضع الحال."[3]

ويقول الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير:"إسلام الوجه إلى الله تمثيل لإفراده تعالى بالعبادة كأنه لا يقبل بوجه على غير الله ،وقد تقدم في قوله:(بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن) في سورة البقرة وقوله:(فقل أسلمت وجهي لله)في سورة آل عمران.وتعديه فعل (يسلم)بحرف (إلى) هنا دون اللام كما في آيتي سورة البقرة وسورة آل عمران عند الزمخشري مجاز في الفعل بتشبيه نفس الانسان بالمتاع الذي يدفعه صاحبه إلى آخر ويكله إليه ، وحقيقته أن بعدي اللام ، أي وجهه وهو ذاته سالما لله ، أي خالصا له كما ورد في قوله :(فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله)في سورة آل عمران والاحسان: العمل الصالح والاخلاص في العبادة .

[1] الكشاف ،الزمحشري،دار المعرفة ،ص،92.
[2] إعراب القران الكريم وبيانه، محي الدين درويش، اليمامة لطباعة والنشر والتوزيع ،مج7،ص553.
[3] روح المعاني،الالوسي البغدادي،دار الكتب العلمية ،مج11،ص94.

وفي الحديث:(الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك).والمعنى: ومن يسلم إسلامًا لا نفاق فيه ولا شك فقد أخذ بما يعتصم به من الهوى أو التزلزل."[1]

ويقول ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز في تفسير كتابه العزيز:"لما ذكر حال الكفرة أعقب ذلك بذكر حال المؤمنين ليبين الفرق وتتحرك النفوس إلى طلب الأفضل ،وقرأت عامة القراء(يسْلم)بسكون السين وتخفيفاللام .وقرأ عبد الله بن مسلم وأبو عبد الرحمن(يسَلم) بفتح السين وشد اللام ومعناه يخلص ويوجه ويستسلم به ، و(الوجه)هنا الجارحة استعير للمقصود لأن القاصد للشيء فهو مستقبله بوجهه فاستعير ذلك المقاص ، و (المحسن)الذي جمع القول والعمل ،وهو الذي شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله جبريل عن الاحسان."[2]

3 – ومن الآيات التي وردت فيه لفظة الاحسان بصيغة اسم فاعل(المحسنين) نجد قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (14)**﴾ سورة القصص.

تعرب (المحسنين)مفعولاً به منصوبًا وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.[3]

يقول سيد قطب في دلالة هذه الآية :"بلوغ الأشد اكتمال القوى الجسمية.والإستواء اكتمال النضوج العضوي والعقلي ،وهو يكون عادة حوالي سن الثلاثين ،وقوله تعالى:(كذلك نجزي المحسنين) يشئ كذلك بأنه أحسن فأحسن الله إليه بالحكمة والعلم."[4]

و يقول الطبري في كتابه .جامع البيان عن تأويل آي القران :"يقول تعالى ذكره :(لما بلغ) موسى (أشده)، يعني :حان شدت بدنه وقواه، وانتهى ذلك منه .وقوله وأستوى)، يقول :تناهي شبابه ،وتم خلقه واستحكم .وقوله(اتيناه حكما وعلما) يعني بالحكم :الفهم بالدين والمعرفة .وقوله (كذلك نجزي المحسنين ،يقول تعالى ذكره :وكما جزينا موسى على طاعته إيانا وإحسانه بصبره على أمرنا ،كذلك نجزي كل من أحسن من رسلنا وعبادنا ،فصبر على أمرنا وأطاعنا،وانتهى عما نهيناه عنه."[5]

---

[1] التحرير والتنوير،الطاهر بن عاشور،دار التونسية لنشر،ص،177.
[2] المحررالوجيز في تفسير الكتاب العزبز،ابن عطية،دار ابن حزم،ج4،ص353.
[3] اعراب القران الكريم وبيانه ،محي الدين درويش،اليمامة لطباعة والنسر والتوزيع ،مج7،ص290.
[4] في ظلال القران ، سيد قطب ، دار الشروق،ص2681.
[5] جامع البيان عن تأويل اي قران،الطبري،تح بشار عواد معروف ،مج6،ص13.

4. ونجد أيضا قوله تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69)**﴾ سورة العنكبوت .

تعرب (مع المحسنين) ظرفًا متعلقًا بمحذوف خبر إن.[1]

يقول ابن عطية في دلالة هذه الآية :"يقول تعالى:(والدين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا)، وقال الضحاك:(والذين جاهدوا) في الهجرة(لنهدينهم)سبل الثبوت على الإيمان ،و(السبل)هاهنا يحتمل أن تكون طرق الجنة ومسالكها.ويحتمل أن تكون سبل الأعمال المؤدية إلى الجنة والعقائد النيرة،قال يوسف بن أسباط :هي إصلاح النية في الأعمال وحب التزيد والتفهيم ، وهذا هو أن يجازي العبد على حسنة بازدياد حسنة وبعلم يقتدح من علم متقدم وهي حال من رضاالله عنه،وباقي الأية وعد،و(مع)تحتمل أن تكون هنا اسما ولذلك دخلت عليها لام التأكيد ،ويحتمل أن تكون حرفا ودخلت اللام لما فيها من معنى الاستقرار."[2]

وقال الآلوسي:"قال تعالى(والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا)قال ابن عطاء:أي الذين جاهدوا في رضانا لنهدينهم إلى محل الرضا، والمجاهدة كما قال:الإفتقار إلى الله تعالى بالإنقطاع عن كل ما سواه ، وقال بعضهم :أي الذين شغلوا ظواهرهم بالوظائف لنوصلن أسرارهم الى اللطائف ، وقيل:أي اللذين جاهدوا نفوسهم لأجلنا وطلبا لنهدينهم سبل المعرفة بنا والوصول إلينا ، ومن عرف الله تعالى عرف كل شى ومن وصل إليه هان عنده كل شيء كان عبد الله بن المبارك يقول:من اعتاصت عليه مسألة فليسأل أهل الثغور عنها . وجهاد النفس هو الجهاد الأكبر نسأل الله تعالى التوفيق لما يحب ويرضى والحفظ التام من كل شر بحرمة حبيبه سيد البشر صلى الله تعالى عليه وسلم."[3]

ويقول سيد قطب في دلالة هذه الآية :"الذين جاهدوا في الله ليصلوا إليه ؛ويتصلوا به،الذين احتملوا في الطريق إليه ما احتملوا فلم ينكصوا ولم ييأسوا .الذين صبروا على فتنة الناس. الذين حملوا أعباءهم وساروا في ذلك الطريق الطويل الشاق الغريب..أولئك لن يتركهم الله وحدهم ولن يضيع إيمانهم ، ولن ينسى جهادهم .إنه سينظر إليهم من عليائه فيرضاهم .وسينظر إلى

[1] إعراب القران الكريم وبيانه ،محي الدين درويش،اليمامة لطباعة والنشر،مج7،ص447.
[2] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ابن عطية،دار ابن حزم ،ج4،ص326.
[3] روح المعاني،الالوسي البغدادي، دار الكتب العلمية ،مج11،ص17.

جهادهم إليه فيهديهم .وسينظر إلى محاولتهم الوصول فيأخذ بأيديهم،وسينظر إلى صبرهم وإحسانهم فيجازيهم خير الجزاء:(والدين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين)."[1]

5. ونجد أيضا اسم الفاعل قوله تعالى: ﴿**كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (37)**﴾ سورةالحج.

تعرب المحسنين:مفعولاً به منصوبًا وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على أخرها.[2]

ويقول طاهر ابن عاشورفي دلالة هذه الآية :"تكرير لجملة (كذلك سخرناها لكم):وليبنى عليه التنبيه إلى أن الثناء على الله سخرها هو رأس الشكر المنبه عليه في الآية

السابقة ،فصار مدلول الجملتين مترادفا،فوقع التأكيد .فالقول في جملة (كذلك سخرها لكم لتكبروا الله) كالقول في أشباهها.وقوله:(على ماهداكم)(على) فيه للاستعلاء المجازي الذي هو بمعني التمكن ،أي لتكبروا الله عند تمكنكم من نحرها .و(ما) موصولة، والعائد محذوف مع جاره ، والتقدير : على ما هداكم إليه من الإنعام.والهداية إليها :هي تشريع الهدايا في تلك المواقيت لينتفع بها الناس ويرتزق سكان الحرم الذين اصطفاهم الله ليكونوا دعاة التوحيد لا يفارقون ذلك المكان . والخطاب للمسلمين،وتغير الأسلوب تخريج على خلاف مقتضي الظاهر بالإظهار في مقام الإضمار للإشارة إلى أنهم قد اهتدوا وعملوا بالاهتداء فأحسنوا."[3]

ويقول الزمخشري في تفسيره الكشاف : "أي لن يصيب رضى الله اللحوم المتصدق بها ولا الدماء المهراقة بالنحر،والمراد أصحاب اللحوم والدماء والمعنى :لن يرضي المضحون والمقربون ربهم إلا بمراعاة النية والإخلاص والاحتفاظ بشروط التقوى في حل ماقرب به وغير ذلك من المحافظات الشرعية وأوامر الورع ،فإذا لم يراعوا ذلك لم تغن عنهم التضحية والتقريب ، وإن كثر ذلك منهم ، وقرئ لن تنال الله ولكن تناله بالتاء والياء وقيل :كان أهل الجاهلية إذا نحروا البدن نضحوا له ماء حول البيت ولطخوه بالدم ،فلما حج المسلمون أرادوا مثل ذلك فنزلت ...

[1] السيد قطب ،في ظلال القران، دار الشروق ،ص2752.
[2] اعراب القران الكريم وبيانه،محي الدين درويش ،اليمامة لطباعة والنشر،ص436.
[3] التحرير والنوير،ابن عاشور،دار التونسية لطباعة،ج7،ص270.

كرر تذكير النعمة بالتسخير ،ثم قال لتشكروا الله على هدايته إياكم لإعلام دينه ومناسك حجه بأن تكبروا وتهللوا،فاختصر الكلام بأن ضمن التكبير معنيى الشكر وعدى تعديته."[1]

ويقول لسيد قطب: " قوله تعالى:(كذلك سخرناها لكم لتكبروا الله على ماهداكم) فقد هداكم الى توحيده والاتجاه إليه وإدراك حقيقة الصلة بين الرب والعباد ، وحقيقة الصلة بين العمل والاتجاه .وقوله تعالى: (وبشر المحسنين)..الذين يحسنون التصو ، ويحسنون الشعور ، ويحسنون العبادة، ويحسنون الصلة بالله في كل نشاط الحياة.وهكذا لا يخطو المسلم في حياته خطوة ، ولا يتحرك في ليله أو نهاره حركة ،إلا وهو ينظر فيها إلى الله.ويجيش قلبه فيها بتقواه، ويتطلع فيها إلى وجهه ورضاه ،فإذا الحياة كلها عبادة تتحقق بها إرادة الله من خلق العباد وتصلح بها الحياة في الأرض وهي موصولة السبب بالسماء."[2]

[1]الكساف،الزمخشري،دار المعرفة،ص،696.

[2] في ظلال القران، سيد قطب،دار الشروق ،ص 2424.

II . الفعل :

1. من الايات التي ورد فيها لفظ الاحسان فعلا (أحسنوا) نجد قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (195)﴾ سورة البقرة.

تعرب أحسنوا فعل أمر و الواو فاعلا.[1]

يقول الطاهر ابن عاشور في دلالة هذه الآية: "وقوله تعالى:{وأحسنوا }الإحسان الفعل النافع الملائم ،فإذا فعل فعلًا نافعًا مؤلمًا لا يكون محسنًا فلا تقول إذا ضربت رجلاً تأديبًا :وأحسنت إليه ولا إذا جاريته في ملذات مضرة أحسنت إليه ،وكذا إذا مضرًا ملائمًا لا يسمى محسنا ،وفي حذف متعلق أحسنوا تنبيه أن الإحسان مطلوب في كل حال ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم:{إن الله كتب الاحسان في كل شيء}.وفي الأمر بالإحسان بعد ذكر الأمر بالأعتداء على المعتدي والإنفاق في سبيل الله والنهي عن الالقاء باليد إلى التهلكة إشارة إلى أن كل هاته الأحوال يلامسها الإحسان ويحث بها،وفي الاعتداء يكون الأحسان بالوقف عند الحدود والاقتصاد في الاعتداء والاقتناع بما يحصل به الصلاح المطلوب، وفي الجهاد في سبيل الله يكون الإحسان بالرفق بالأسير والمغلوب،والحذر بإلقاء اليد إلى التهلكة إحسان."[2]

ويقول سيد قطب: "مرتبة الإحسان هي عليا المراتب في الإسلام ،وهي كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم:{أن تعبد الله كأنك تراه،فإن لم تكن تراه فإنه يراك}، وهذا هو التعقيب الذي ينهي آيات القتال والإنفاق ، فبكل أمر النفس في الجهاد إلى الإحسان ، أعلى مراتب الإيمان."[3]

ويقول الطبري :"القول في تأويل قوله تعالى:{وأحسنوا إن الله يحب المحسنين}:يعنى جل ثناؤه بقوله:وأحسنوا ،أحسنوا أيها المؤمنون في أداء ماألزمتكم من فرائضي وتجنب ما أمرتكم بتجنبه من معاص ، ومن الإنفاق في سبيلي ، وعود القوي على الضعيف ذي الخلة ، فإني أحب المحسنين في ذلك."[4]

[1] اعراب القران الكريم وبيانه،محي الدين درويش،دار اليمامة لطباعة والنشر ،مج1،ص284.
[2] التحرير والتنوير،طاهر ابن عاشور،دار ابن حزم ،مج2،ص 216.
[3] في ظلال القران ، السيد قطب، دار الشروق ،ج1،ص 192.
[4] جامع البيان عن تأويل أي قران،الطبري،ص 524.

2 . نجد أيضاً قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (172)﴾آل عمران .

وتعرب جملة "وأحسنوا "صلة. [1]

ومن دلالات الآية نجد قول الزمخشري: "{الذين استجابوا}مبتدأ خبره للذين أحسنوا أو صفة للمؤمنين، أو نصب على المدح.روى أن أبا سفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع ،فبلغ ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم فأراد أن يرهبهم ويريهم من نفسه وأصحابه قوة،فندب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان ،وقال:لا يخرجن معنا أحد إلا من حضر يومنا بالأمس ،فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الأسد وهي من المدينة على ثمانية أميال وكان بأصحابه القرح فتحاملوا على أنفسهم حتى لا يفوتهم الأجر ،وألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت ،و{من}في{للذين أحسنوا منهم}للتبيين مثلها في قوله تعالى:﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (29)** ﴾ سورة الفتح .لأن الذين استجابوا لله والرسول قد أحسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم.وعن عروة بن الزبير :قالت لي عائشة رضي الله عنها:إن أبويك لمن الذين استجابوا لله والرسول،تعنى: أبا بكر والزبير". [2]

و يقول الطبري : "يعني بذلك جل ثناؤه :{وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين}،المستجيبين لله والرسول من بعد ما أصابهم الجراح والكلوم. فوعد تعالى ذكره، مُحْسِنَ من ذكرنا أمره من أصحاب الرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ،الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح، إذا اتقى الله فخافه ،فأدى فرائضه وأطاعه في أمره ونهيه فيما يستقبل من عمره.{أجراً عظيما}، وذلك الثواب الجزيل، والجزاء العظيم على ما قدم من صالح أعماله في الدنيا". [3]

ويقول ابن عطية : "قوله تعالى:{الذين استجابوا} يحتمل أن يكون {الذين}صفة للمؤمنين على قراءة من كسر الألف والأظهر أن {الذين}ابتداء وخبره في قوله تعالى:{للذين أحسنوا}الأية، فهذه الجملة هي خبر الابتداء الأول ،والمستجيبون لله والرسول هم الذين خرجوا مع النبي صلى الله

[1] اعراب القران الكريم وبيانه،محي الدين درويش،دار اليمامة لطباعة والنشر،مج2،ص110.
[2] تفسير الكشاف لزمخشري.دار المعرفة ،ص 206
[3] تفسير الطبري ،جامع البيان عن تأويل اي القران،المجلد الثاني،ص 363.

عليه وسلم إلى حمراء الأسد في طلب قريش وانتظارهم لهم وذلك أنه لما كان في يوم الاحد وهو الثاني من يوم أحد نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس باتباع المشركيين ،وقال :لا يخرجن معنا إلا من شاهدنا بالأمس ،وكانت بالناس جراحة وقرح عظيم ،ولكن تجلدوا ونهض معه مائتا رجل من المؤمنين حتي بلغ حمراء الأسد ،وهي على ثمانية أميال من المدينة،وأقام بها ثلاثة أيام، وجرت قصة معبد بن أبي معبد التي ذكرناها،ومرت قريش وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ،فأنزل الله تعالى في شأن أولئك المستجيبين هذه الآية ،ومدحهم لصبرهم ،وروى أنه خرج في الناس أخوان وبهما جراحة شديدة وكان أحدهما قد ضعف،فكان أخوه يحمله عقبه ويمشي هو عقبه، ورغب جابر بن عبد الله إلي النبي صلي الله عليه وسلم في الخروج معه فأذن له ، وأخبرهم تعالى أن الأجر العظيم قد تحصل لهم بهذه الفعلة ،وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:إنها غزوة".[1]

3 – ونجد الفعل في سورة يونس قوله تعالى﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ (26)** ﴾.

جاء في إعراب الحسنى مبتدأ مؤخراً وزيادة عطف على الحسنى.[2]

يقول طاهر بن عاشور"الحسنى في الأصل صفة أنثى الأحسن، ثم عوملت معاملة الجنس فأدخلت عليها لام تعريف الجنس فبعدت عن الوصفية ولم تتبعها موصوفها. وتعريفها يفيد الاستغراق مثل البشرى، ومثل الصالحة التي جمعها الصالحات .والمعنى : للذين أحسنوا جنس الأحوال الحسنى عندهم ،أي لهم ذلك في الآخرة .وبذلك تعين أن ما صدقها الذي أريد بها هو الجنة لأنها أحسن مثوبة يصير إليها الذين أحسنوا وبذلك صيرها القرآن علما بالغلبة على الجنة ونعيمها من حصول الملاذ العظيمة." [3]

وفي دلالة هذه الآية ما رواه الإمام أحمد حدثنا عفان أخبرنا حماد بن سلمه، عن عبد الرحمان بن أبي ليلي عن صهيب رضي الله عنه :أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه

[1] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ابن عطية الإندلسي،الجزء الأول ،دار ابن حزم .ص 542.
[2] إعراب القرآن وبيانه ، محي الدين درويش ، اليمامة لطباعة مجلد4،ص236.
[3] التحرير والتنوير ، طاهر بن عاشور ،دار التونسية لنشر،ج 11، ص 146.

الآية ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**﴾ وقال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة؛إن لكم عند الله موعدًا يريد أن ينجزكموه. فيقولون وما هو؟ ألم يثقل موازيننا؟ ألم يبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة، ويزحزحنا من النار؟ قال فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر إليه، ولا أقر لأعينهم" والزيادة النظر إلى وجه الله عز وجل"[1] .وعن ابن عباس رضي الله عنه :"الحسنى حسنة والزيادة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وعن مجاهد رضي الله عنه : الزيادة مغفرة من الله ورضوان. وعن يزيد بن شجرة: الزيادة أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول: ما تريدون أن أمطركم؛ فلا يريدون شيئاً إلا أمطرتهم" [2]،فأما الذين أحسنوا فقد أحسنوا الاعتقاد، وأحسنوا العمل، وأحسنوا معرفة الصراط المستقيم، وإدراك القانون الكوني المؤدي إلى دار السلام... فأما هؤلاء فلهم الحسنى جزاء ما أحسنوا، وعليها زيادة من فضل الله غير محدودة :وهم ناجون من كربات يوم الحشر، ومن أهوال الموقف قبل أن يفصل في أمر الخلق.[3]

[1]تفسير القرآن العظيم ، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، المجلد7، ص 355و356.
[2]الكشاف ، الزمخشري ،دار المعرفة،ص462.
[3]في ظلال القرآن ، سيد قطب،دار الشروق ، ص 1780.

خاتمة

خاتمة:

ومسك ختام بحثنا هذا الوقوف على بعض النتائج التي توصل إليها بحثنا ومنها : . 1. تبين لنا أن الصيغ الصرفية للفظتي الحسن والإحسان تتمايز فيما بينهما، حيث تأخذ كل صيغة صرفة معنى خاصًا متأثرة بالسياق الواردة فيه، وهي بدورها تؤثر في المعنى العام له، فبينهما علاقة تأثير وتأثر .

2. جاء لفظ الحسن والإحسان على الصيغ التالية: الصفة المشبهة ، والمصدر ، والفعل ،واسم التفضيل ،واسم الفاعل.

3. الصفة المشبهة هي الغالبة على ألفاظ الحسن في القرآن الكريم .

4. ما يمكن ملاحظته من لفظ الإحسان للآيات المتعلقة ببر الوالدين أن اللفظ الواحد يحمل في ذاته دلالات مختلفة تختلف حسب السياق الذي ترد فيه .

5. أن لفظ الإحسان في قواميس اللغة جامع لمعاني الإستقامة والطموح والعدل والصدق وفعل الخير وغيرها من الألفاظ الحسنة.

6. أن لفظ الإحسان وإن دل على معنى واحد في ذاته إلا أنه يحمل أكثر من دلالة داخلة التركيب اللغوي.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

. القرآن الكريم.

1. أسرار العربية ،ابن الانباري، تحقيق محمد حسين شمس الدين ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1 ،(د،ت) .

2. الاشتقاق، لإبن دريد، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،دار النشر مكتبة الخانجي ،ج1،(د ،ط)، (د ،ت).

3. الأصول في النحو ،ابن سراج، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ،ج1، ط3، بيروت 1417ه/1996م.

4. إعراب القرآن وبيانه ،محي الدين درويش،اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ،دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع /دار الإرشاد للشؤون الجامعية ،(د ،ط) ،(د، ت).

5. التبيان في إعراب القرآن ،أبو البقاء عبد الله بن الحسين العبكري، تحقيق مسعد كريم الفقي ،دار اليقين للنشر والتوزيع، ط1 ،1466ه/6001م.

6. التحرير والتنوير ،محمد طاهر بن عاشور،دار التونسية للنشر،(د، ط) ،تونس ، 1984م.

7. التفسير الصافي في تفسير القرآن ،الفيض الكاشاني، دار الناشر للمطبعة الإسلامية ،ج 5 ،(د ،ط) ، 2019م.

8. تفسير القرآن العظيم ،عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي.

9. تفسير القرآن، أبي المظفر السمعاني ،تحقيق أبي بلال بن عباس بن غنيم.

10. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،الطبري، تحقيق د/بشار عواد معروف ود/عصام فارس لحرستاني ، ط1 ،1415ه/1994م.

11. جامع الدروس العربية ،مصطفى الغلايين ،المكتبة العصرية ،بيروت، 1993م.

12. الجدول في إعراب القرآن الكريم ،محمد الطيب الابراهيم، ط1، 1411 ه/1991م.

13. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ،محمود شكري الألوسي البغدادي ، دار الكتب العلمية،ط1 ،بيروت لبنان ، 1415ه/1994م.

14. شذى العرف في فن الصرف ، الشيخ أحمد الحملاوي ،المكتبة العصرية، شركة بناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع ،(د، ط) لبنان بيروت ،(د، ت).

15. شرح الكافية في النحو ،الرضي الدين الإستراباذي ،المجلد7،ط3، بيروت ،دار الكتب العلمية 1975م.

16. شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هاشم الأنصاري، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الخير ،دمشق بيروت، ط1، 1410ه/ 1990م.

17. الصرف الكافي ،أيمن أمين عبد الغني، دار التوفيقية للتراث ،القاهرة،(د، ط) ،(د، ت).

18. الصفة في اللغة العربية من منظور النحو العربي القديم ،حسن مدان ،(د، ط)، 2010م.

19. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، ط1، 1417ه/1997م.

20. في ظلال القرآن ،سيد قطب، دار الشروق ،ط1، 1972م.

21. القواعد الأساسية للغة، أحمد السيد الهاشمي ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،2012م.

22. الكشاف ،الزمخشري الخوارزمي ،دار المعرفة ،بيروت لبنان ،ط3، 1430 ه/2009م.

23. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،ابن عطية ،تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ،دار ابن حزم ،بيروت لبنان ، ط1، 1422ه/2001م.

24. المستقصى في علم الصرف، عبد اللطيف محمد الخطيب، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1،(د ،ت).

25. المهذب في علم التصريف، د/صلاح مهدي الفرطوسي ود/ هاشم طه شلاش، مطبعة بيروت الحديثة ط1432،1 ه/2011م.

26. هداية الطالب قسم الصرف ،المراغي أحمد مصطفى ،ط1 ،1438 ه /2007م، دار الظاهرية، الكويت .

المعاجم والقواميس:

المقاييس في اللغة، ابن فارس، دار الفكر،2007م.

الفهرس

العنوان	رقم الصفحة
شكر و تقدير	
الاهداء	
مقدمة	أ – ب
المصدر	4
الصفة المشبهة	5
اسم الفاعل	6
اسم التفضيل	6
الفعل	7
الفصل الأول ألفاظ الحسن صرفيا ودلاليا	
الصفة المشبهة	9
المصدر	18
الفعل	23
اسم التفضيل	23
الفصل الثاني ألفاظ الإحسان صرفيا ودلاليا	
المصدر	28
اسم الفاعل	32
الفعل	38
خاتمة	43
قائمة المصادر والمراجع	45

الملخص:

ألفاظ الحسن والإحسان ومشتقاتهما من الألفاظ المحورية في القرآن الكريم فإن معناهما في القرآن الكريم يدور حول المعاني التالية: الإيمان ،جماع الخير ،العمل الصالح ،الجزاء في الآخرة ،النصر في الدنيا ....وغيرها. وهي معان عند التأمل فيها متداخلة ومتلازمة يأخذ بعضها برقاب بعض ، ولابد من معرفة السياق الذي يرد فيه هذان اللفظان . ومن الأسماء المشتقة منهما: الحسنى والحسنة والإحسان والحسان والحُسن وحسُن وحسنات ، وهناك من الأفعال حَسُن أَحْسَن وأَحْسِن وأحسنوا.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الحسن، الإحسان، صرفي، دلالي.

Abstract

The words Al-hasan and Al-Ihsan and their derivatives are among the pivotal words in the Holy Qur'an. Their meaning in the Holy Qur'an revolves around the following meanings:faith ,the group of goodness, righteous deeds, reward in the hereafter, victory in this world …..etc, and they are meanings when meditating on them. Overlapping and intertwined and taking each other's necks, and we must refer to the context in which these two words and their derivatives appear. They are the first consideration in determining their significance and clarifying what is meant by them. Among the names derived from them are: Al-Husna, Al-Husna,Al-Ihsan, Al-Hasan, and Al-Hasan.

Key words: The Noble Qur'an, Al-Hasan, Al-Ihsan, morphological, semantic.